الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد آكلي محند أولحاج–البويرة–
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللغة العربية وآدابها
التّخصّص: أدب عربي حديث ومعاصر

جامعة البويرة

Ministre de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj -Bouira-
Tasadawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett-
Faculté des lettres et des *lan*gues
Département de lettre arabe

الزمن في رواية " في قلبي أنثى عبرية"

لـ: خولة حمدي

مذكّرة تخرُّج مُقدَّمة لنيل شهادة الماستر

إعداد :

– حيزية حطحاط

إشراف:

د. جمال قالم

لجنة المناقشة :

د– سالم سعدون.....**رئيسًا.**

د– جمال قالم.....**مشرفًا و مقرِّرًا.**

د– عبد الرحمان عبد الدايم.....مناقشًا.

السّنة الجامعيّة 2018/2017.

إهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب والحنان والتفاني

أمي الحبيبة

إلى توائم روحي ورفيقات دربي ....أخواتي

إلى الذين كانوا عونا لنا في بحثنا هذا..... أساتذتنا الكرام

أهدي هذا البحث المتواضع

يعدّ الزمن من أهم القضايا المطروحة في مجال تحليل الخطاب السردي، وهذا راجع لعدم تشابه زمن القصة وزمن الخطاب الذي أصبح أرضية خصبة للعديد من الدراسات في العصر الحديث والمعاصر أدبيا ونقديا، كما يعد من أهم تقنيات السرد المرتبطة ارتباطًا وثيقا بفن القص، فكيف تجلى هذا الاختلاف بين زمن القصة وزمن الخطاب؟ وهل وظفت المؤلفة تقنية الزمن بكل أنواعه؟ وما هو زمن الحكايتين الرئيسية والثانوية؟ وكيف جاءت طريقة السرد في رواية "في قلبي أنثى عبرية"؟

وهدفنا من اختيار الزمن في الرواية هو معرفة مدى توظيف هذه التقنية السردية في رواية "في قلبي أنثى عبرية"، واستنباط عدم التشابه بين زمن القصة وزمن الخطاب، أما بالنسبة لسبب اختيارنا لرواية "في قلبي أنثى عبرية" بالذات هو أنها أحدثت ضجة إعلامية كبيرة ولاقت مدحا واستحسانا كبيرين من طرف جمهور القراء، كما أنها تطرقت لمواضيع اجتماعية ودينية جدّ مهمة، كموضوع المقاومة، واليتم، والغربة، والتعايش بين الأديان، والقضاء والقدر...كما احتوت على قدر كبير من تقنية الزمن.

ومن ناحية المنهج المتبع فقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج البنيوي واستندنا على دراسة جيرار جنيت.

أما بالنسبة لبحثنا فقد قسمناه إلى فصلين مهمين وبدأناه بمقدمة وتمهيد نظري، خصصنا الفصل الأول للترتيب الزمني أما الثاني فللمدَّة والتواتر وهي العناصر التي طبقناها على روايتنا بعد ذلك، لننهيه بخاتمة استخرجنا فيها كل ما استنتجناه من خلال هذا البحث كما خصصنا له ملحقا للتعريف بالروائية وروايتها، كما وضعنا قائمة للمصادر والمراجع وفهرسا للموضوعات وقد اعتمدنا في بحثنا على عدة مراجع وأهمها:

- خطاب الحكاية (بحث في المنهج) لجيرار جنيت.
- تحليل الخطاب الروائي لسعيد يقطين.
- بناء الرواية لسيزا قاسم.
- نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، جيرار جنيت وآخرون.
- تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي.
- الزمن في الرواية العربية لمها حسن القصراوي.
- وبنية الشكل الروائي لحسن بحراوي.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات التي تواجه كلّ طالب علم والتي تتمحور حول عدم الحصول على أهم المراجع التي تخدم البحث، وكذلك دقة موضوع بحثنا الذي احتاج الكثير من الوقت والتركيز.

كما لا ننسى أن نخص بالشكر الأستاذ المشرف "قالم جمال" الذي لم يبخل علينا بنصائحه القيّمة، والأستاذ "محمد بوتالي" الذي رسم لنا مسار البحث.

مدخل نظري

« لقد حظي الزمن باهتمام الفلاسفة والعلماء والأدباء، لما له علاقة بالحياة والكون والإنسان، فبه تشكل الوجود والعدم، الموت والحياة، الحركة والثبات، الحضور والغياب والزوال والديمومة»[1]. وذلك لأنه شيء مجرد لا يمكننا الإمساك به، وهو موجود في كل شيء ومع أي شيء، ولهذا « فكلمة الزمن شغلت فكر الإنسان وجذبته إليها، فراح يتناولها بالدرس محاولا فقه ماهيتها...» [2].

أ) الزمن لغة:

«الزمن والعصر اسمان لقليل الوقت وكثيره، وجمعه أزمان وأزمنة وأزمن»[3]، وقد جاء في لسان العرب: « وقال شمر الدهر والزمان واحد، قال أبو الهيثم: أخطأ شمر، الزمان زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد، قال: ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، قال والدهر لا ينقطع»[4].

بهذا المعنى فالمعنى الشائع للزمن هو الذي يقاس بالسنوات، والشهور والأيام والساعات والدقائق والثواني.... وكذلك بفصول السنة، فالزمن يتسم بالمحدودية أما الدّهر فهو غير منقطع.

ب)الزمن اصطلاحا: (إشكالية الزّمن لدى الفلاسفة):

كان الزّمن ولا يزال يثير الكثير من التساؤلات في ذهن الإنسان، وتغلغل في فكره منذ القدم، فابتدأ التفكير فيه من زاوية فلسفية، وخاض فيه الفلاسفة من منظورات تنطلق من اليومي لتطال

---

[1] زهيرة بنيني، بنية الخطاب الروائي عند غادة السمان– مقاربة بنيوية– أطروحة دكتوراه– جامعة العقيد الحاج لخضر– باتنة، الجزائر، 2008/2007، ص156.

[2] الشريف حبيلة، مكونات الخطاب السردي، مفاهيم نظرية، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص21.

[3] مجد الدين بن يعقوب الفيروزبادي، القاموس المحيط، تح: مؤسسة الرسالة، ط2، سوريا، 1998، ص1203.

[4] ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب (المجلد السابع)، مادة زمن، دار صادر للطباعة، لبنان، ص60.

الكوني والأنطولوجي، ودخلت في هذه المنظورات مجالات كثيرة فلكية وسيكولوجية ومنطقية وغيرها[1].

فالقديس أغوسطين في الكتاب الحادي عشر من الاعترافات يقول: « فما هو الزمن يا ترى؟ من يفسره بسهولة واقتضاب؟ من يستطيع أن يكوّن له عنه ولو في الذهن فكرة واضحة يمكن أن يعبر عنها باللفظ؟...ماذا هو الزمان إذن؟ إن لم يسألني عنه أحد فأنا اعرفه، وان أردت أن أفسره للسائلين لم أعرفه....»[2].

لكنه يوضح بعد ذلك بقوله: « لكني أجرؤ على القول أني أعرف أنه لو لم يمض شيء لما كان زمن ماض، ولو لم يأت شيء لما كان زمان مستقبل، ولو لم يكن شيء لما كان زمان حاضر»[3]، فنحن عندما نعيشه نمسك به ونفهمه ولكن عندما يبتعد فهوبذلك يصبح غامضا ومعقدا، « أما الأطفال الرضع حديثو الولادة فيعيشون في الحاضر وحده، إذ الماضي منسي والمستقبل لا سبيل إلى تصوره، أي استجابات الوعي الإنساني بالتزامن والتعاقب تبدأ من الطفولة، كما أن الأفكار عن الزمان ليست عالمية أو موحدة فكل اللغات المختلفة والحضارات المتباينة إلا ولها طريقة تتميز عن الأخرى في تصوير الزمان»[4].

أما بول ريكور فيرى أنه: «... ليس للزمان وجود، ما دام المستقبل ليس بعد، والماضي لم يعد موجودا، والحاضر لا يمكث، لكنا مع ذلك نتحدث عن الزمان بوصفه ذا وجود، ونحن نقول أن

---

[1] ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن- السرد- التبئير)، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت/ الدار البيضاء، 1997، ص61.

[2] القديس أغوسطينوس، اعترافات، تر: إبراهيم الغربي، دار التنوير، ط2، تونس، 2015، ص228-229.

[3] المرجع نفسه، ص229.

[4] كولسن ولسون وآخرون، فكرة الزمان عبر التاريخ، تر: فؤاد كامل ، عالم المعرفة، (159) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 1992، ص6.

الأشياء التي ستقع "ستكون" وأن الأشياء الماضية "كانت" والأشياء الحاضرة "تمر بنا" والمرور ليس عدما»[1]، فالزمن هنا موجود اعتمادا على الكينونة، وحتى وإن حاولنا نفي الزمن إلا أنه دائما ما يفرض حضوره فرضا لأنه « الشبح الوهمي المخوف الذي يقتفي آثارنا حيثما وضعنا الخطى، بل حيثما استقرت بنا النوى، بل حيثما نكون، وتحت أي شكل ... فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه... فالوجود هو الزمن الذي يخامرنا ليلا ونهارًا... دون أن يغادرنا لحظة من اللّحظات»[2]، وبهذا المعنى فالزّمن موجود وهو كالظل الذي يسير مع الإنسان أينما توجه وفي كل مراحل حياته، وهو وجود الإنسان نفسه.

أما بالنسبة لأرسطو فيحاول تفسيرعلاقة الزمان بالحركة بحكم أن وجوده وتفسيره لا يتم إلا بالحركة، فطبيعة الزمان غريبة لأن وجوده غامض بل هو أقرب إلى اللاوجود، فما فيه من ماض ومستقبل غير موجودين وليس هناك حاضر ثابت فحيث لا حركة لا زمان، ويمكن أن نفهم الزمان بواسطة ما يسمى الآن[3]، أي يربط وجود الزمان بعلاقته بالحركة فهو يتغير ويتحرك بتراتب وانتظام. كما نجد له قولا آخر: «الزمان شيء ليس هو الحركة نفسها ولكنه له علاقة بالحركة»[4]، وكذلك ابن رشد يرى أن الزّمن والحركة متلازمان، ويؤكد الفصل بينهما كذلك في قوله: « إن تلازم الحركة والزمان صحيح، وإن الزمان هو شيء يفعله الذهن في الحركة، لأنه ليس يمتنع الزمان إلا مع الموجودات التي لا تقبل الحركة، أما وجود الموجودات المتحركة أو تقرير وجودها،

---

[1] بول ريكور، الزمان والسرد (الحبكة والزمن التاريخي) (ج1)، تر: سعيد الغانمي وفلاح رحيم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، يناير 2006، ص26 .

[2]عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة (240)، الكويت، ديسمبر 1998، ص171.

[3] ينظر:أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة 1997، ص291، ضمن كتاب الطبيعة لأرسطو.

[4] بول ريكور، الزمان والسرد (الزمان المروي)، (ج3)، تر: سعيد الغانمي، دار الكتب الجديدة، لبنان، 2006، ص18، ضمن كتاب فن الشعر لأرسطو.

فيلحقها الزمان ضرورة»[1]، وكلا التعريفين يعني وجود الزمن مع كل الموجودات المتحركة إلزاما، لكنه ينعدم إذا ما تحركت.

ج)القصة والخطاب:

يعرف فورستر القصة في قوله: «إذا أردنا تحديد الحكاية هي عبارة عن قص حوادث حسب ترتيبها الزمني، يأتي فيها الغذاء بعد الإفطار، والثلاثاء بعد الإثنين، والانحلال بعد الموت وهكذا»[2]، ويراد بالحكاية في هذا التعريف معنى القصة التي هي سرد للأحداث مرتبة مثلما وقعت في الواقع، وهي كما عرفها "جيرالد برانس" في كتابه "المصطلح السردي": « مجموعة من الوقائع والمواقف المسرودة حسب ترتيبها أو مسارها الزمني أو الكرونولوجي»[3].

« والمراد بالقصة هي الحكاية نفسها باعتبارها مجموعة من الأحداث أو ما يطلق عليه جنيت محتوى الرواية، وهو ما يمكن أن نلخص به العمل الروائي إذا أردت أن تشرح ما تدور حوله هذه الرواية وتلك وهي حينئذ الشخصيات والأحداث فيها »[4]، فهي إذن بهذا التعريف تعني مضمون الخطاب، أي الأحداث التي يقوم الخطاب بسردها.

أمّا الخطاب أو « العمل القصصي فهو النص نفسه مكتوبا أو ملفوظا، أو هو الخطاب الذي تظهر فيه القصة وربما أعيد فيه ترتيب الأحداث»[5].

---

[1] أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرّواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 2004، ص17، ضمن كتاب تهافت التهافت لابن رشد.

[2] أ. م. فورستر، أركان القصة، تر: كمال عياد جاد، دار الكرنك، القاهرة، 1960، ص36.

[3] جيرالد برانس، المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص83.

[4] السيد إبراهيم، نظرية الرواية (دراسة لمناهج النقد الأدبية في معالجة فن القصة)، دار قباء، القاهرة، 1991، ص104.

[5] المرجع نفسه، ص104.

« وقد دخل مفهوم القصة والخطاب دراسات اللغة بصياغة من إميل بنفست بعدما كان هذين المفهومين من المستويات العامة للعمل الأدبي، والشّكلانيون الرّوس هم أول من قام بعزلها وأطلقوا عليهما المتن الحكائي (القصة) والموضوع أو المبنى الحكائي أي الكيفية التي بها يتعرف القارئ على ما وقع أي الخطاب»[1].

فبسبب عدم التشابه بين زمن القصة وزمن الخطاب برز الزمن وبقوة في الدراسات السردية، فإذن« يرجع السبب إلى طرح مشكل تقديم الزمن داخل السرد إلى عدم التشابه بين زمانية القصة وبين زمانية الخطاب، فزمنية الخطاب هو زمن خطي، في حين أن زمن القصة هو زمن متعدد الأبعاد، ففي القصة يمكن لأحداث كثيرة أن تجري في آن واحد، لكن الخطاب ملزم بأن يرتبها ترتيبا متتاليا»[2].

وكما يقول تزفيطان تودوروف في كتابه "الشعرية": « وتطرح قضية الزمن بسبب وجود زمنيين تقوم بينهما علاقات معينة: زمنية العالم المقدم وزمنية الخطاب المقدم له، وهذا الاختلاف بين نظام الأحداث ونظام الكلام البديهي، ولكنه لم ينل حظه كاملا من النظرية الأدبية إلا عندما اعتمده الشّكلانيون الروس كقرينة من القرائن الأساسية لإقامة تعارض المتن (نظام الأحداث) والمبنى (نظام الخطاب)[3]»، إذن فمن خلال هذين القولين لتودوروف نستنتج أن هناك تعارضا بين المتن والمبنى، فزمن القصة يمشي في مسار وفي اتجاه واحد، وأحداث القصة مرتبة ترتيبا كرولونوجيا، أما زمن الخطاب فهو متشعب ومكسر لنظام الأحداث الحقيقية، فهو يحدث انحرافات وخرق لنظام هذه الأحداث كما يقدمها بسرعة أو ببطء، إذن« فالإيقاع يتطلب مقارنة زمنين أو

---

[1] ينظر: رولان بارت وآخرون، طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، 1992، ص41.

[2] المرجع نفسه، ص55.

[3] تزفيطان تودوروف، الشعرية: تر: شكري المبخوت، دار توبقال، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1990، ص47.

طرفين، هما فيما يبدو زمن الحكاية والأحداث التي تجري عادة في الحياة، وزمن قصها الذي سيستغرقه في النص»[1]، ولدراسة العلاقة بين زمن القصة وزمن الخطاب فإننا اعتمدنا على دراسة جيرار جنيت التي « تعتمد أساسا على الحكاية بمعناها الأكثر شيوعا أي على الخطاب السردي الذي يبدو في الأدب، ولتحليل الخطاب السردي يجب دراسة العلاقتين أي العلاقة بين هذا الخطاب والأحداث التي يرويها (الحكاية بمعناها الثاني)»[2].

ولدراسة هذه العلاقة نحدد ما يلي[3]:

1) علاقات الترتيب (ordre) الزمني بين تتابع الأحداث في المادة الحكائية وبين ترتيب الزمن الزائف وتنظيمه في الحكي.
2) علاقات المدّة أو الديمومة(Durèe) المتغيرة بين هذه الأحداث أو مقاطع حكائية و المدة الزائفة و علاقتها في الحكي:علاقة السرعة التي هي موضوع مدّة الحكي.
3) علاقات التواتر (fréquence) بين القدرة على التكرار في القصّة والحكي معًا.

---

[1] صلاح فضل، أساليب السرد في الرواية العربية، المدى، سوريا/ بيروت، 2003، ص18.

[2] جيرار جينيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر: محمد معتصم، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط2، 1997، ص38.

[3] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الرّوائي، ص76.

الفصل الأوّل: الترتيب الزمني

1) الاسترجاع.

1-1-وظائف الاسترجاع.

1-2-أنواع الاسترجاع.

2) الاستباق.

2-1-وظائف الاستباق.

2-2-أنواع الاستباق.

الترتيب الزمني (ordre): الحكاية عند جيرار جنيت مقطوعة زمنية مرّتين، أي هناك زمن الشيء المروي (القصة) وزمن الحكاية (الخطاب)، وهذه الثنائية لا تجعل الالتواءات الزمنية كلها ممكنة فحسب بل تدعونا إلى ملاحظة أن إحدى وظائف الحكاية هي إدغام زمن في زمن آخر[1]، ويقصد هنا الانحرافات الزمنية أي إدخال زمن في آخر التي هي من وظائف الخطاب.

والمعلوم أن« القاص البدائي يقدم لسامعيه الأحداث بشكل تسلسلي مثلما جاءت في الواقع، لكنه يحدث أن يصطدم هذا الترتيب أو التسلسل بمشكلات معقدة، لأن هذا النسق الخطي يقطع ويلتوي ويمط إلى الأمام ويمط إلى الخلف»[2]، فهذه المشاكل الزمنية التي تواجه السارد تجعله يقدم ويؤخر في الأحداث.

التمثل الطبيعي لأي مسار زمني في أي عمل سردي يكون على هذا النحو من التصور:

لكن مقتضيات السرد كثيرا ما تتطلب أن يقع التبادل فيما بين الوقائع الزمنية، فإذا الحاضر قد يرد مكان الماضي، وإذا المستقبل قد يجيء قبل الحاضر وإذا الماضي قد يحل محل المستقبل... وكتاب الرواية الجديدة لم يتقيدوا بالتسلسل الزمني فمزقوه وشوشوا نظامه، فاتخذوا من الفوضى جمالا فنيا[3].

---

[1] ينظر: جيرار جينات، خطاب الحكاية، (بحث في المنهج)، ص 45.

[2] ينظر: سيزا قاسم، بناء الرواية، (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة، 2004، ص54.

[3] ينظر: عبدالمالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص 189-191.

- **المفارقات الزمنية:** أو الانحرافات الزمنية « تعني دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة»[1].

لأن في الخطاب « الأحداث لا تأتي متتابعة أو متسلسلة زمنيا بل تصاغ على شكل ومضات متناثرة بانسيابية وتلقائية هادفة، فالحدث لا يسير بخط مستقيم بل ينمو بشكل متعرج ومنفرج ومتفرع، فسير الأحداث يتخلله التذكر والاسترجاع»[2] وكذلك الاستباق.

« ويسلم كشف هذه المفارقات الزمنية السردية... وقياسها، يسلمان ضمنيا بوجود نوع من الدرجة الصفر التي قد تكون في حالة توافق زمني تام بين الحكاية والقصة، وهذه الحالة المرجعية افتراضية أكثر مما هي حقيقية»[3]، أي هذه المفارقات والانحرافات توحي إلى وجود اللحظة الآنية حيث يكون زمن الحكاية يساوي زمن الخطاب، ويعتبر "جنيت" زمن الحكاية أنه زمن زائف يقوم مقام الزمن الحقيقي ولتعريف هذه المفارقات بتعبير أبسط نستند على تعريف"أمبرتو ايكو" في كتابه "نزهات في غابة السرد" حيث يقول: « وعندما نروي قصة تحيل على زمن سردي فسيكون بإمكان السارد وكذا الشخصيات أن تشيرا إلى شيء حدث قبل الزمن المروي، وإما أن يكون بإمكانهم التلميح إلى شيء سيأتي بالنسبة لزمن السرد، ويقوم باستباقه، وبتعبير جنيت، فإن الاستذكار تصحيح لنسيان السارد أما الاستباق فهو تعبير عن نفاذ صبر سردي[4].

---

[1] جيرار جينات، خطاب الحكاية، ص47.

[2] شكري عزيز الماضي، أنماط الرواية العربية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة (355) الكويت، سبتمبر 2008، ص 29، 30.

[3] جيرار جينات، المرجع السابق، ص47.

[4] ينظر: أمبرتو إيكو، نزهات في غابة السرد، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005، ص 59،60.

- **المدى والسعة:**« تتميز الاختلالات الزمنية بالمدى والاتساع، المدى هو المسافة الزمنية الفاصلة بين اللحظة التي يتوقف فيها الحكي، واللحظة التي يبدأ منها الاختلال الزمني»[1]. أما السّعة فهي المدة التي استغرقتها هذه الاختلالات، وبتعبير "جيرار جنيت" أن هناك إشكالا أكثر تعقيدا من الاسترجاع والاستباق وهي المدى والسعة في قوله: « يمكن للمفارقة الزمنية أن تذهب في الماضي أو في المستقبل بعيدا كثيرا أو قليلا عن اللحظة الحاضرة (أي عن لحظة القصة التي تتوقف فيها الحكاية لتخلي المكان للمفارقة الزمنية)، سنسمي هذه المسافة الزمنية مدى المفارقة الزمنية، ويمكن للمفارقة الزمنية نفسها أن تشمل أيضا مدة قصصية طويلة كثيرا أو قليلا وهذا ما نسميه سعتها»[2].

- **المقاطع السردية:**

وقبل شروعنا في تحليل البنية السردية لرواية "في قلبي أنثى عبرية" وجب علينا أولا تقطيع هذا النص الروائي إلى مقاطع سردية وهي التي جاءت كما يلي:

الحكاية الرئيسية: حكاية أحمد وندى، وتتضمن شخصيات ثانوية مثل سونيا، سالم، دانا، ميشال، جورج، سماح، سعاد، والد أحمد، أيهم، حسّان...

الحكاية الثانوية: حكاية ريما وجاكوب، وتتضمن كذلك شخصيات أخرى مثل تانيا، سارا، باسكال، سالم، راشيل وزوجها...

تحكي الساردة كل حكاية على حدى ثم تتداخل الحكايتان في مرحلة من المراحل وهي عندما تُحضر راشيل ريما لتسكن فترة في منزل عائلة ندى، وتصبح ريما جزءا لا يتجزأ من حياة ندى، وكلا الحكايتين في لحظة الصّفر وامتدت المدة من الاحتلال الاسرائيلي على مدينة قانا اللبنانية إلى

---

[1] جيرار جنيت وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، 1989، ص124.

[2] جيرار جنيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص59.

الاستقلال، وأحداثهما وقعت تقريبا في نفس الفترات الزمنية لكن في مكانين مختلفين وهما تونس ولبنان.

المقطع 1: من ص11 إلى ص12.

تبدأ الرواية بحكاية ريما وجاكوب وهي لحظة الصفر أين تبدأ الساردة بوصف جزيرة جربة التونسية والسوق العتيق أين يقف جاكوب ينتظر خروج ريما من المسجد، وما أن تندفع جموع الفتيات حتى يرى فتاته التي تقترب من الخامسة عشر من عمرها، وزمن هذا المقطع بالتقريب هو سنة 1998.

المقطع 2: من ص12 الى ص13:

وفي هذا المقطع الاستعادي تعود الساردة إلى الماضي لتعرفنا على والدة ريما التي كانت خادمة في منزل عائلة جاكوب بعد وفاة زوجها، و التي أوصت جاكوب قبل وفاتها بالحفاظ على ديانة ريما وهي الإسلام، فالساردة رجعت تسع أو عشر سنوات إلى الوراء لتفسر سبب عيش ريما مع عائلة جاكوب اليهودية، وهذا المقطع يعود بالتقريب تسع سنوات قبل سنة 1998.

المقطع 3: من ص14 إلى ص18 ومن ص28 إلى ص29 ومن ص36 الى ص39.

وفي هذا المقطع تعود الساردة إلى نقطة الحاضر لتعرفنا على يوميات جاكوب وعائلته ولتعرفنا على أفراد عائلة جاكوب مثل زوجته تانيا وابنته سارا النابغة ذات السنوات السبع، وابنه باسكال الذكي الذي يبلغ الخامسة من عمره، وتوضح لنا درجة حب جاكوب لابنته التي يتكفل بها وقربه منها أكثر من ولديه النابغتين الذين يهتمان بالعلم فقط، وفي هذا المقطع نجد بعضا من الاسترجاعات مثل العودة إلى فترة حمل تانيا التي كانت تستمع إلى الأشرطة العلمية ودروس تعليم اللغات الأجنبية لأن الطفل يسمع في فترة الحمل، كما ورد رؤية جاكوب لصلاة ريما وقراءتها

للقرآن في الفجر، وخوفها على جاكوب اليهودي من النار في قولها « ولكن الدين عند الله الإسلام» وقصة الحلم الذي رآه جاكوب وهو سماعه صوت والدة ريما وهي تهتف « الأمانة يا جاكوب... الأمانة!!» كما حكت الساردة عن مشكلة ارتداء ريما للحجاب الإسلامي حتى في المنزل وهذا ما صدم جاكوب بسبب ابتعادها عنه كما أثار غضب تانيا خوفا من تأثر أطفالها بتصرفات ومعتقدات ريما.

المقطع 4: من ص45إلى ص47.

وفي هذا المقطع في نقطة الصفر لكنه يرجع إلى الوراء حيث تذهب الساردة إلى شخصية جديدة عن طريق الحوار الذي دار بين جاكوب وشخصية سالم، إلى الكشف عن هذه الشخصية فهو زوج سونيا السابق ووالد البنتين ندى ودانا وهو مسلم ولديه أبناء من زواجه الثاني ولم ير ابنتيه منذ ما يزيد عن أربعة عشر عاما وجاكوب هو الذي يوصل أخبارهما عن طريق أخته راشيل القاطنة في لبنان مع زوجها، وهذه الشخصيات الثانوية الجديدة ستُذكر لاحقا في المقاطع الآتية.

المقطع 5: من ص54 إلى ص56 ومن ص59 إلى ص62.

وهذا المقطع عودة إلى الحكاية الأولى أين تحكي الساردة عن ذهاب عائلة جاكوب في نزهة وعدم رغبة ريما في الذهاب، وعدم رغبة تانيا في ذلك أيضا تحرجا من مرافقة فتاة مسلمة إلى الشاطئ خوفا من ردة فعل طائفتها، وبعد مدة تقوم تانيا بهجر زوجها وتأخذ ولديها، وعند عودة جاكوب إلى المنزل مساءا يجد ريما حزينة وتخبره بما حصل وبهذا يتصل جاكوب بدافيد وهو أخ تانيا الذي يخبره أنه لكي تعود زوجته وجب عليه إرسال الفتاة المسلمة عند أخته راشيل في لبنان، وهذا استباق سيتحقق في المقاطع اللّاحقة، وهذا المقطع تابع زمنيا للمقطع 3.

المقطع 6: من ص70 إلى ص 73.

وفي هذا المقطع تقفز الساردة مباشرة إلى لحظة تجميع ريما لحاجياتها وملابسها في الحقيبة تجهيزا للسفر إلى لبنان وتوديع غرفتها وركوبها مع جاكوب في السيارة المتوجهة إلى المطار وما جرى في المطار هو عبارة عن استرجاع داخلي تكميلي يسترجعه جاكوب عند عودته إلى المنزل الخالي من وجود ريما ودخوله إلى غرفتها باحثا عن وجودها وبقايا ضحكاتها وبهجتها أين يجد رسالة تركتها ريما تدعو له فيها بالهداية، وكذلك ينتبه إلى غياب صورة تجمعها بأمها المتوفاة حين كانت ريما في سن السادسة فيتذكر الحلم الوارد في المقطع 3:«الأمانة يا جاكوب.... الأمانة».

المقطع 7: من ص75 إلى ص78.

وهذا المقطع يدور حول وصول ريما إلى منزل راشيل التي أحبت ريما فهي أخت جاكوب وقد عرفتها قبل زواجها وسفرها إلى لبنان، واستقبلتها بحفاوة وجهزت لها غرفة جميلة، لكن ريما طوال مدة إقامتها هناك كانت تنطوي في غرفتها، وتواجهها مشكلة أخرى هناك وهي قسوة زوج راشيل عليها وضربه لها كلما سنحت له الفرصة وكلما غابت راشيل عن المنزل.

المقطع 8: من ص97 إلى ص103 ومن ص 113 إلى ص115.

وتعود الساردة في هذا المقطع إلى يوميات جاكوب الذي لم يعد يطيق البقاء في منزله بعد غياب ريما الذي سبب في كآبته وتدهور علاقته مع زوجته تانيا، وأصبح يحس بقاسم مشترك بينه وبين سالم الذي لم ير ابنتيه منذ أربعة عشرة عاما، وكذلك اتصال راشيل به عند وصوله إلى البيت فيعاود الاتصال ليتكلم مع ريما ولتخبره راشيل بأمر مهم، كما حدثت له حادثة حيث قامت إحدى العاملات المسلمات في معمله بتوزيع الملابس على الأطفال المسلمين بمساعدة الإمام.

المقطع 9: من ص18 إلى ص21.

وفي هذا المقطع تبدأ الحكاية الرئيسية وهي حكاية ندى وأحمد والتي تبدأ بلحظة الصفر بحيث يقوم حسان بإيصال صديقه المصاب أحمد بالسيارة إلى مدينة قانا اللَبنانية باحثا عن أقرب مستشفى، وفي الطريق يتذكر حسان أسباب إصابة أحمد في ساقه وهي انفجار قذيفة إسرائيلية بعدما كانا في مهمة في أراضي الجنوب المحتلة لتصيب الشظايا المعدنية أحمد في ساقه وهذا الاسترجاع غرضه تفسير سبب إصابة أحمد في ساقه وهوية عمله في المقاومة، وزمن هذا المقطع هو سنة 1998.

المقطع 10: ص21.

وهذا المقطع عودة إلى الوراء عامين أي إلى المجزرة الإسرائيلية التي عرفتها مدينة قانا، وهي عملية عسكرية ضد لبنان عام 1996 وأهدافها ضرب المقاومة اللبنانية فقد قصفت مدن لبنان بما لا يقل عن عشرين ألف قذيفة، وانتهكت سماؤه بأكثر من خمسمائة غارة جوية حصيلتها خمس مجازر، وآخرها وأعنفها "مجزرة قانا" وهي المجزرة التي تركت في نفس ندى أثرا عميقا وقد كانت آنذاك ذات الستة عشر عاما.

المقطع 11: من ص21 إلى ص27 ومن ص29 إلى ص 32.

ويعود السرد في هذا المقطع إلى حاضر الحكاية الرئيسية عند مجيئ أحمد وحسان إلى منزل ندى طلبا للمساعدة، فتأخذهما إلى المستودع وتستدعي أخاها ميشال المسيحي الذي يعالج أحمد ويُخرج الشظايا من ساقه، وفي الصباح يقوم حسان بإصلاح السيارة تاركا أحمد المصاب في المستودع وهذا المقطع تابع زمنيا للمقطع التاسع.

المقطع 12: من ص32 إلى ص34.

وهذا المقطع عبارة عن استرجاع لحياة وماضي ندى بعد أن سألها أحمد بعد رؤيته لنجمة داوود المتدلية على عنقها عن ديانتها، وهذه الأسئلة فتحت بابا للعودة إلى الماضي فندى ولدت من

أب مسلم وأم يهودية تعرفا في تونس وتزوجا هناك وبعد مجيء ندى ودانا تطلقا، فتعرفت سونيا على جورج المسيحي الأرميني في لبنان وتزوجته وهو أرمل ولديه إبن واحد وهو ميشال، كما أن عائلة ندى مزيج من الديانات ويندمجون مع بعضهم بسهولة، وهذا الاسترجاع أضاء جانبا مهما من حياة ندى وعائلتها.

المقطع 13: من ص41 إلى ص45.

وعودة مرة أخرى إلى الحاضر وإلى أجواء منزل عائلة ندى لتعرفنا الساردة على شخصيات ثانوية أخرى مثل زوجة ميشال والتي تدعى ماري وطفلاها كريستينا وجابريال وخطيب دانا المسيحي الذي يدعى إميل، كما عرفتنا على طقوس اليهود واجتماعاتهم العائلية كل يوم سبت، وعن إخبار ميشال لندى أن أحمد جاء عنده إلى الكنيسة لشكره على المساعدة وأحضر له هدية.

المقطع 14: من ص47 إلى ص50.

وهذا المقطع يبدأ بتفكير أحمد باليهودية المحتشمة والمحترمة أكثر من المسلمات حيث أنه يراها تربة خصبة لزرع بذرة الإسلام، ويحلم بزوجة بقلب رجل وانشغاله بالمقاومة منذ مجزرة قانا وإخباره لأخته سماح أنه يعمل ضمن أفراد المقاومة وأن سبب إصابته ليس لعبه بالكرة الحديدية في الكلية، وإنما بسبب شظايا القذيفة كما طلب منها الذهاب لمنزل ندى لشكرها على مساعدتها له.

المقطع 15: من ص50 إلى ص54، ومن ص 56 إلى 59 ومن 62 إلى 69 ومن ص79 إلى 83.

تعود الساردة في هذا المقطع إلى شخصية ندى المنهمكة في قراءة الرواية الفرنسية "جولتي وحيدا عبر هذا القرن" ل"روجيه جارودي" لتسترجع الساردة بعضا من إنجازات جارودي الذي قام بصراعات سياسية وفكرية وصولا إلى إسلامه في ق18، ثم تعود لتسرد زيارة سماح لندى لشكرها على مساعدة أخيها أحمد، وانزعاج سونيا من هذا الأمر كون سماح مسلمة، لتسترجع سونيا زواجها

الأول من والد ندى المسلم الذي تركها وتزوج في تونس، كما التقت ندى بسماح في السوق ومنعتها سونيا في المرة الثانية، فتحاول سماح الاتصال بها لكن دون جدوى، لذلك يذهب أحمد أين يعمل جورج ليخبره أنه يود خطبة ندى وبعدها يذهب إلى منزلها لخطبتها من عائلتها دون علمها أنه أحمد، لتتصدم ندى حين تراه لتقبل مباشرة بالرغم من عدم رغبة أمها سونيا في رجل مسلم، وعدم تقبل سعاد والدة أحمد لفكرة أن ابنها المسلم يختار يهودية لكن بعدها توافق لإسعاد ابنها.

المقطع 16: من ص83 إلى ص87.

تنتقل الساردة في هذا المقطع إلى الحكاية الثانوية وإلى شخصية ريما التي تركتها راشيل في المنزل مع زوجها لتذهب إلى خطبة ندى لتعود بعد ساعة بسبب نسيانها للهدية، لتجد زوجها يحاول تحطيم الباب على ريما لكنه يدعي أنه كان يدعوها لتناول العشاء، فتأمره بإحضار الهدية بنفسه لندى، أما راشيل فتبقى لتهدئة ريما.

المقطع 17: من ص87 إلى ص92.

في هذا المقطع تعود الساردة إلى حاضر الحكاية الرئيسية وإلى زيارة عائلة ندى لعائلة أحمد في منزلهم الريفي في قرية متاخمة لقانا،أين تعرفت ندى على بعض عادات المسلمين ورؤيتها لصلاة أحمد مع عائلته وصديقه حسان كما تعرفت على أحلام أحمد في أن يتحصل على شهادته في الهندسة الزراعية وتحويل أرض جده في القرية إلى جنة وهذه الاستباقات لن تتحقق.

المقطع 18: من ص97 إلى ص103 ومن ص 113 إلى ص115.

وهذا المقطع عودة إلى شخصية جاكوب الذي أصبح يقضي وقتا أطول في معمله بعد غياب ريما، كما يدور هذا المقطع حول قصة تقديم جاكوب لكمية من الملابس لعاملة مسلمة لتوزيعها على

المحتاجين، لكن العاملة تقوم بتقديمها لإمام مسجد لدرايته أكثر بالمحتاجين وهذا ما اعتبره جاكوب سخرية من يهودي وبهذا يقوم بطرد العاملة.

المقطع 19: من ص92 إلى 97 ومن ص 107 إلى ص113، ومن ص116 إلى ص117.

وفي هذا المقطع تعود الساردة إلى الحكاية الثانوية أيضا لكن هذه المرة إلى ريما التي ما زال يضربها زوج راشيل كلما غابت زوجته عن المنزل، وهذه المرة خرجت للسهر رفقة بعض صديقاتها، ليداهم الزوج ريما على غفلة منها وهي تعد الشاي في المطبخ ومن الخوف أفلتت الإبريق الساخن وأحرقت ذراعه فانهال عليها بالضرب والشتائم، لتعود راشيل لتجد ريما حبست نفسها في المطبخ تبكي وتأخذها إلى العيادة أين تخبرها الطبيبة أنها تعرضت للضرب الشديد وحالتها النفسية متعبة جدّا، ولهذا تتصل ريما بجاكوب وبهذا تتحسن حالتها النفسية، وخوفا على حالة ريما تأخذها راشيل إلى منزل عائلة ندى تجنبا لضربات الزوج أين تستقبلها ندى بحفاوة وتشاركها غرفتها.

المقطع 20: من ص 117 إلى ص126.

تعود الساردة في هذا المقطع إلى أحمد الذي أصابه الأرق منذ عودته من عملية عسكرية واسترجاعه كيف مرت العملية وإخبار سماح له أنهارأت ندى في السوق رفقة فتاة مسلمة، لكن في تلك اللحظة يأتي أيهم لخبره بأن لديهم اجتماعا عاجلا، وفي المساء تحضر عائلة ندى رفقة ريما إلى بيت عائلة أحمد فتحبها العائلة كونها مسلمة مثلهم، وتقلق ندى لقدوم أحمد متأخرا ولم يسلم عليها، كما يدور هذا المقطع حول رؤية ندى لريما كيف تصلي صلاة الفجر لتتذكر كيف رأت أحمد وأفراد عائلته يصلون بنفس الطريقة في المنزل الريفي، فيتملكها الفضول لمعرفة أكثر حول الإسلام فتستعين بريما لكي تواجه أحمد أثناء نقاشاتهما.

المقطع 21: من ص126 إلى ص132.

وفي هذا المقطع مجيء أحمد إلى بيت ندى للاعتذار لإهماله لها، وأحضر لها هدية تعبر عن أسفه، ويخبرها أن سبب إهماله هو الوضع السيئ لصديقه حسان بسبب المقاومة، والهدية هي كتاب القرآن وكتاب سيرة نبوية، وتعرف أحمد على ريما، وأمر ندى بقراءة السيرة النبوية أولا وأخبرها أنه لا يجوز لمس كتاب القرآن بدون طهارة، ووضح لها أنه لا فرق بين الرجل والمرأة في لمس الكتاب المقدس في الإسلام عكس الديانة اليهودية الذي يؤكد النجاسة الأبدية للمرأة، يقترح أحمد كذلك أن يعلم ريما دروس الدين في المنزل كل يوم جمعة وقرر أن تبدأ الجمعة المقبلة.

المقطع 22: من ص132 إلى ص135.

يدور حول زيارة أحمد لريما يوم الجمعة لتقديم الدروس لها، وشعور ندى بالغيرة من ريما فتدخل إلى الصالون لتجلس معهما، فتحفظ الفتاتان بعض الأحاديث النبوية الشريفة، وإيجاد ندى صعوبة في فهم كل شيء من كتاب السيرة النبوية لأنها لا تفهم كل شيء في اللغة العربية، فيطلب أحمد من ريما أن تساعدها، وعندما يهم أحمد بالمغادرة يطلب من ندى أن تقرأ كل يوم ربع ساعة من القرآن لأجله إن حصل معه مكروه فتَعده بذلك.

المقطع 23: من ص136 إلى ص145.

وهذا المقطع يدور حول قراءة ندى لكتاب السيرة النبوية لسهولة فهمه ولأنه مليء بالقصص، وكلما تقدمت في قراءته ازدادت تعلقا بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم وتسترجع نقاشا دار بينها وبين أحمد عندما اعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة له، وقال لها: « أرجو أن تتبعي زوجك لاحقا، إذا كان ذا خلق ودين... وبما أننا سنتزوج، فإنني أوصيك بنفسي خيرا، وان أهل له»، فاطمأنت، وعودة ندى إلى الكلية بعد الاحتفال بزواج دانا وإميل واستياء ندى وسونيا لعدم

حضور عائلة أحمد العرس واكتفوا بتقديم هدية، وهذا الأمرأثر سلبا على علاقة ندى وأحمد، وحول عودة أحمد إلى صيدا ليكمل دراسته ليتخرج بعد سنة، وإحساس ريما بالوحدة والغربة في المنزل بعد عودة ندى للكلية وزواج دانا، لأنه مر أكثر من شهر ولم تعد راشيل لأخذها، لكن حنان "بابا جورج" عليها ورغبتها في الشهادة جعلها تقبل واقعها حين قالت لندى أن"هناك أشياء يمكنني أن أفعلها في لبنان... ولا يمكنني أن أفعلها في تونس"، وهذا استباق لاستشهاد ريما في لبنان، وشروع ريما بالقيام بأعمال المنزل بطلب من سونيا مقابل إقامتها في منزلها، وفي أحد الليالي تأمرها بالذهاب إلى السوق صباح اليوم التالي لإحضار الخضروات، وهي الليلة التي تحكي ريما لندى عن رغبتها في الاستشهاد في أراضي الجنوب المحتلة في قولها « أريدأن اذهب إلى الله.. إلى الجنة» وهذا استباق سيتحقق في المقطع الموالي.

المقطع 24: من ص148 إلى ص152، ومن ص154 إلى ص156.

وفي هذا المقطع عودة إلى حاضر حكاية ريما وهو اليوم الذي تذهب فيه ريما إلى السوق الشعبية لشراء الخضروات بعدما انتهت من أعمال المنزل وودعت ندى التي ذهبت إلى كليتها، وقد كان الجو ممطرا وباردا، ولم تجد عربات الباعة إلا بائع الطماطم الذي يقدمها لها بدون مقابل، وعند عودتها ترى طائرات حربية على ارتفاع منخفض، وسمعت في الأرجاء صوت "الله أكبر" وسمعت انفجارا قريبا، أما الانفجار الثاني فكان فيالسوق الشعبية أين تختلط دماء ريما بالطماطم المطحونة وهذا تحقيق للاستباق الذي جاء في المقطع 23.

المقطع 25: من ص 152 إلى 154 ومن 156 إلى 157 ومن 159 إلى 160.

وهذا المقطع يدور حول عودة ندى باكرا من الكلية بسبب العاصفة وتوجهها إلى منزل أخيها ميشال أين ترى ملحق الأخبار العاجلة التي تتنقل صور طائرات إسرائيلية اجتاحت سماء لبنان،

فتعود إلى منزلهم أين تجد سونيا وجورج أيضا يتابعان الأخبار التي نقلت أن قذيفة إسرائيلية سقطت بالخطأ من إحدى الطائرات في حي شعبي، فسألت عن ريما فأخبرتها سونيا أنها مرت ساعتان على ذهابها ولم تعد بعد فتأخذ ندى مطريتها وتخرج للبحث عنها في الحي الشعبي وتنادي باسمها وهذا المقطع تابع زمنيا للمقطع السابق.

المقطع 26: من ص 157 إلى 159 ومن 160 إلى 162، ومن 168 إلى 170.

وفي هذا المقطع تنقلنا الساردة مباشرة إلى المستشفى أين تتمدد ندى في سريرها أين يجلس أحمد بجانبها يقرأ عليها آيات من سورة الدخان وأخوها ميشال يقرأ من الإنجيل، لتستفيق على صوت أحمد لتأثرها بسورة الدخان، وهي غير مدركة أين هي وماذا حصل لبقائها في غيبوبة لمدة أربعة أيام، وعندما تسأل عن ريما يخبرها أحمد أنها استشهدت وجراء هذا تغيب ندى عن الكلية لمدة شهر كامل وتصاب بمرض نفسي والنحافة الزائدة وفقدان الشهية، وتلبس اللون الأسود حدادا على ريما، وتحتفظ بوشاح الرأس الخاص بريما الذي أخفته عن جاكوب الذي جاء إلى لبنان لأخذ حاجيات الفقيدة.

المقطع 27: من ص 170 إلى 176.

وهذا المقطع يدور حول خطبة أيهم لسماح أخت أحمد، وإهمال أحمد لندى بسبب انشغاله بمهمته العسكرية وبسبب انهيارها وتدهور صحتها، وأصبح يفكر بقطع علاقته بها، وفي هذا المقطع يسترجع أحمد كيف انهارت صحة ندى بعد وفاة ريما، فيخاف عليها إذا استشهد هو أيضا لأنه دائما كان يحلم بإحدى الحسنين النصر أو الشهادة، كما نجد استباقا داخليا حول هل ستساعده ندى في قضيته أم ستعرقله؟، فهي عكس شقيقته سماح التي قبلت بأيهم رغم إخباره لها بقضيته وجهاده.

المقطع 28: من ص 177 إلى 186.

وفي هذا المقطع تذكر الساردة حدثا مُهما حدث أثناء ذهاب ندى وأحمد وسماح بالسيارة للتسوق من أجل زفاف سماح لتتذكر ندى حادثة انفجار إطار سيارة أحمد عند إصابته، وفي هذه الأثناء يتلقى أحمد مكالمة هاتفية ليتلقى أمرا بالقيام بمهمته ليعود بالفتاتين ويتجه إلى أزقة ملتوية في الحي الشعبي، ليأخذ من هناك أمانة إلى بعض الإخوة في المعسكرين في الجنوب فتنتظره الفتاتان حتى يعود حاملا حقيبة رياضية ويضعها في صندوق السيارة وهذا زاد من شك ندى وخوفها على أحمد، وفي طريق العودة تخبر سماح ندى أنها في حال ما إذا رزقت ببنت ستسميها ريما إن لم تسبقها ندى إلى ذلك وهذاالاستباق سيتحقق في مقاطع لاحقة، وبعدها توقيف مجموعة من الجنود الإسرائليين لسيارة أحمد فتطلب ندى من سماح أن تخفض رأسها وتنزل هي لتتكلم مع أحد الجنود لتسوي الأمر وتعود إلى السيارة التي انطلقت بسرعة، وفي الطريق تحكي لهم ما قالته للجنود وهو ما جاء على شكل استرجاع فيعجب أحمد بقدراتها.

المقطع 29: من ص 191 إلى 197.

وهذا المقطع يدور حول شراء ندى لكتاب "التوراة، القرآن، والعلم" للدكتور "موريس بوكاي" وتعود الساردة إلى الوراء لتعرفنا على شخصية هذا الدكتور وعن أبحاثه فقد اعتنق الإسلام واهتم بدراسة الكتب المقدسة لتعود إلى الحاضر، فندى الآن أصبحت تعرف الكثير عن الإسلام وعن السيرة النبوية ودروس الفقه، كما أصبحت تشك في أن التوراة مُحرف لأنها اكتشفت المفارقات بين نسخ التوراة، فأصبحت سونيا ودانا قلقتان حول تصرفات ندى فتطلبان منها قطع العلاقة من أحمد، وانضمام ندى إلى الحركة السياسية لأنه من السهل إرسال فتاة يهودية لتزويد المقاومين بالسلاح، وكانت تسافر مع أحمد رفقة رجل آخر من المقاومة، فعُرفت من قبل الإسرائليين كتاجرة أقمشة وتلك التجربة زادت من تقربها من أحمد الذي أخبرها أن مواصفات امرأة أحلامه هي "امرأة بقلب

رجل"، وأصبحت تكذب على أمها بخصوص الكتب التي تشتريها بقولها أنها كانت لريما، كما أصبحت تغطي على غياباتها عن المنزل في أوقات غير أوقات الدراسة، كما حدد أحمد وندى موعد عقد قرانهما في الثلاثين من مايو سنة 2000 وهو استباق لحدث لن يقع في ذلك التاريخ.

المقطع 30: من ص197 إلى 201

يبدأ هذا المقطع الآني بانتظار أحمد وأيهم مع مجموعة من أعضاء المقاومة لأي أخبار عن العمليات العسكرية، وعن حسان الذي يكون قد أُسر ليصلهم الخبر أن كتيبتان تابعتان لميليشيا العملاء في القطاع الأوسط أعلنتا استسلامهما، فاستعدت الفرقة لتنفيذ الأوامر التي وصلتها، وبعدها تبدأ المسيرة الشعبية في قرى ومدن الجنوب في صبيحة الواحد والعشرين من مايو سنة 2000 بعد التهجير القسري لعشرات الآلاف من المواطنين، وبعد أن أخلت ميليشيا العملاء عددا من القرى، وتواصلت المسيرة لعدة أيام متحدية المروحيات الصهيونية، وسقوط عدد من الشهداء من المدنيين، وفي اليوم الرابع من المسيرة كانت ندى والسيدة سعاد وسماح تتبعن الأخبار التي تنقل خبر وصول الأهالي لبلدة الخيام حيث توجهوا إلى المعتقل وأخرجوا الأسرى، أما أيهم فقد عاد إلى منزل عائلة أحمد ليخبرهم أن أحمد سيتأخر كثيرا في العودة فقد افترقا منذ يومين في المسيرة الشعبية، وبشرهم بعودة حسان من الأسر، لكن أربعتهم ينتظر رؤية الغائب الذي انقطعت أخباره منذ أيام.

المقطع 31: من ص204 إلى 214.

وفي هذا المقطع تنتقل السّاردة مباشرة إلى حالة ندى التي مازالت تنتظر أحمد رغم مرور أشهر على غيابه وأصبحت تتردد كثيرا عند سماح لتتقاسمان أمل عودته، وإلى محاولة سونيا لتدبر زواجا جديدا لندى، وموضوع الاتصال الهام من أحد أساتذة ندى في الجامعة ليخبرها أنها حصلت على منحة جامعية لمواصلة دراستها في فرنسا وذهابها إلى هناك، وتعرفها على صديقة إيطالية

إسمها أنابيلا أين عرفتنا الساردة على شخصية أنابيلا، كما تذكر ندى موقفا جمعها بأحمد منذ سنة ونصف حين وعدته أن تقرأ كل يوم ربع ساعة من القرآن إن حصل له مكروه وهذاالاسترجاع هو الذي ذكر ندى بوعدها الذي نسيته، فتقوم وتتوضأ على الطريقة الإسلامية وتقرأ من القرآن فتشعر براحة غريبة، ثم تنتقل إلى تقنية الرسائل التي تبعثها ندى إلى المنزل الريفي الخاص بعائلة أحمد وما تحكيه ندى في هذه الرسائل هي عبارة عن استرجاعات عما يحدث معها كل يوم، فالرسالة الأولى تحكي فيها عن تجهيزها لغرفتها والرسالة الثانية حول تحضيرها للبحث النهائي وعن قرائتها لكتاب التفسير بالفرنسية كما حدثته عن المعالم الحضارية المعروفة في باريس، وأخبرته أنها ستزور جامع باريس الكبير مع أنابيلا وعند ذكره تذكرت صلاة المسلمين الجماعية التي قاموا بها في منزل الضيعة وتذكرت ريما تصلي مرات عدة.

المقطع 32: من 214 إلى 218.

وهذا المقطع يدور حول زيارة ندى وأنابيلا لجامع باريس الكبير وهو تحقيق للاستباق الوارد في المقطع 31، وحول تعرفهما على الزخرفة العربية الإسلامية وعلى صلاة المسلمين وانفصال مكان صلاة النساء عن مكان صلاة الرجال وعلى مسألة تنظيم صفوف المصلين، لكن ندى تعرف أن الحال في البلاد العربية ليس منظما كتنظيمهم في صفوف الصلاة، وتذكرت قول أحمد حين قال لها "لا تجعلي المسلمين ينفرونك من الإسلام، فتطبقهم لتعاليمه متفاوت ...لكن أنظري في خلق رسول الإسلام، وحده ضمن كل البشر خُلقه القرآن".

المقطع 33: من 218 إلى 223.

أما هذا المقطع فيدور حول زيارة ندى وأنابيلا لمتحف "اللّوفر" أين يجذب انتباه ندى تمثال أبي الهول، وخاصة المومياء الفرعونية للفرعون الذي مات غرقا، وهنا تسترجع ندى الكلمات التي

قرأتها في كتاب "التوراة والقرآن والعلم" للدكتور الجراح "موريس بوكاي" الذي كان ضمن الفريق الطبي الذي أشرف على تشريح المومياء، وتحدث عن هذا الأمر في الفصل الخاص بالإعجاز العلمي، وعند عودة ندى إلى غرفتها أخذت كتاب القرآن وبحثت عن الآية الخاصة بقصة الفرعون ﴿فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية﴾، فكانت الآية في غاية الوضوح وعادت إلى كتاب التفسير أين تجد معلومات عن قصة النبي موسى عن الفرعون الذي هو صاحب المومياء وانشقاق اليم ،وأن الفرعون هو مرنبتاح خليفة رمسيس الثاني وهذا استرجاع خارجي يعود إلى خمسة آلاف سنة، وعادت إلى الكتاب لتستزيد التوضيحات عن الكواكب والنجوم، وعن مراحل تكوين الجنين، كما وجدت الآية ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾، وأصبحت تقرأ القرآن مرات ومرات، وتذهب إلى مسجد باريس تستفسر من الأئمة فاقتنعت بالإعجاز العلمي ثم تذكرت الآية « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض«، وهذه الآيات كانت ترجعها إلى ذكريات نقاشاتها مع أحمد حول القرآن والعنصرية ضد اليهود وحول خروج اليهود من بيت المقدس وعن الجهاد في الإسلام والغزوات وقصة عيسى بن مريم، والبعث والعقاب والجزاء وكل هذه الذكريات عبارة عن استرجاعات تكميلية قفزت عنها الساردة لتعود إليها عن طريق التذكر، وفي إحدى الليالي قرأت آية من سورة الحديد التي كانت سببا في إسلامها وهي: « ألم يئن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم بذكر الله...». حتى « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله...» فانهارت ساجدة، وهذا المقطع آني لكن تتخلله بعض الاسترجاعات.

المقطع 34: من ص 223 إلى ص240.

وهذا المقطع الاستعادي يبدأ برسالة أرسلتها ندى لأحمد تخبره فيها أنها رقدت أسابيع طويلة في فراش المرض بسبب إسلامها وبسبب المرض عادت إلى لبنان وتركت دراستها في فرنسا،

وذكرته كيف كان يقرأ عليها سورة الدخان أثناء مرضها جراء وفاة ريما ، كما نطقت بالشهادة في الرسالة لأحمد وأنها مدينة له بإسلامها، وكل ما ورد في هذه الرسالة عبارة عن استرجاع داخلي، فبعد إخبارها لعائلتها بإسلامها الكل يتقبل ذلك إلا أمها سونيا، فتبعث ندى لأحمد رسالة رابعة تحكي له كل ما جرى عن محاولات سونيا لتتراجع عن قرارها وأنها بدأت صيام أولأيام رمضان حيث أخفت ذلك عن سونيا فأصبحت تحضر محتويات صينية الفطور للإفطار وصينية العشاء للسحور، ومنذ علم سونيا بذلك أصبحت هي أيضا تنقطع عن الطعام لترد ندى عن دينها، ورسالة خامسة تخبر أحمد فيها عن محاولات سونيا المتكررة لترتد عن الإسلام ورسالة سادسة عن لبسها للحجاب الإسلامي مثل الذي ترتديه ريما فمزقته سونيا وضربتها كما طردتها من المنزل، فأقامت في منزل أخيها ميشال.

المقطع 35: من ص240 إلى ص 245 ومن ص248 إلى ص252.

ويبدأ هذا المقطع وهو عودة إلى الحاضر بجلوس ندى في منزل ميشال وهي تقرأ كتاب السيرة النبوية منتظرة عودة ميشال وزوجته وولديه، ليصلها الخبر من دانا تخبرها بأن جورج وميشال وماري والأطفال تعرضوا لحادث، فتستقل ندى حافلة إلى المستشفى مسرعة لتلقنهم الشهادة لكن فات الأوان، وبهذا تكتب رسالة لأحمد تخبره فيها عن مأساتها، كما عادت لتقيم عند أمها لكن بعد انتهاء أيام الحداد تطردها سونيا مرة أخرى، لتنتقل إلى منزل أحمد عند السيدة سعاد التي اعتنت بها وسمحت لها بالبقاء في غرفة أحمد، كما حضرت سماح وأيهم وحسان لتعزيتها على وفاة أهلها، و باركوا لها على إسلامها، كما أخبرتها سماح أن حسان خطبها منهم.

المقطع 36: من ص246 إلى ص248.

لتنتقل الساردة بعد ذلك في هذا المقطع إلى تونس وإلى شخصية جاكوب أين يتحدث سالم مع جاكوب حيث يخبره أن سونيا تريد إرسال ندى للإقامة في تونس وطلب من جاكوب أن يستأجر لها غرفة لأنه زوجته الجديدة لن تقبلها في بيت والدها سالم، فتذكر جاكوب كيف أن تانيا فعلت نفس الشيء مع ريما، كما تذكر أن ندى كانت مقربة جدا من ريما في لبنان، فقد تعرف عليها عندما ذهب ليسترجع حاجياتها بعد وفاتها لهذا قرر أن تأتي للإقامة في بيته ليسألها عن ريما وكيف كانت حالتها هناك.

المقطع 37: من 252 إلى ص258.

وتعود الساردة في هذا المقطع إلى لبنان أين جهزت دانا وايميل جواز سفر ندى وأوراقها الشخصية فجهزت ندى حقائبها وودعت الخالة سعاد وأوصلها أيهم وحسان وسماح إلى موقف الحافلات ومن هناك تركب الحافلة إلى المطار الدولي لبيروت، وفي الطريق يطلب منها حسان الزواج لكنها لم تجب.

المقطع 38: من ص258 إلى ص267.

في هذا المقطع تصل ندى إلى مطار تونس أين ينتظرها والدها سالم مع جاكوب، ليرى جاكوب فتاة تلبس جلبابا أسودا مثل الذي تلبسه ريما وتضع وشاحا مألوفا وهو الوشاح الذي اشتراه لريما، فمن خلال هندام ندى تذكر جاكوب ريما، فتعرف على ندى من خلال هذا اللباس بين وجوه الوافدين، وبهذا تلتقي ندى مع أبيها الذي لم تره منذ سبعة عشر سنة، ومن هناك تذهب مع جاكوب إلى المنزل، ومن هناك تبعث رسالة أخرى لأحمد تحكي له أنها تقيم في غرفة ريما وتسترجع ذكرياتها، وتعرفت هناك على تانيا وباسكال وميشال، كما وجدت في صالون جاكوب صور ريما

ورسائلها تبدأ ب "بابا يعقوب" وسألها جاكوب عن حياة ريما في لبنان، وقالت له أنها كانت تحبه وتدعو له بالهداية، لذلك قررت ندى أن تدعوهم للإسلام وهذا سيكون الهدية الأخيرة لريما، وهذا استباق لإسلام عائلة جاكوب.

المقطع 39: من ص 267 إلى ص277.

يبدأ هذا المقطع بذهاب ندى مع سارا إلى المكتبة لشراء الكتب الدينية، وفضول سارا حول الإسلام فطلبت من ندى أن تدعها تقرأها هي أيضا في السر ودفعت سارا ثمنها بما أنها ستقرأها هي أيضا، وهكذا أصبحت سارا تدرس في غرفة ندى، وخوف تانيا من التأثير على سارا لكن جاكوب منعها هذه المرة، كما أصبحت سارا تسأل ندىتسألها عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وعن زواجه من عائشة التي لم تتجاوز السادسة من عمرها فتجيبها ندى بكل البراهين والتوضيحات التي هي عبارة عن استرجاعات خارجية جزئية، كما سألتها حول سر ارتداء الحجاب الإسلامي الذي هو حفاظ على المرأة و لا يجب أن يراها إلا زوجها ومحارمها، وسماع جاكوب لكل ذلك الحديث الذي دار بين الفتاتين.

المقطع 40: من ص277 إلى ص281.

وهذا المقطع يبدأ من الحادي عشر من إبريل لسنة 2000، الذي حصل فيه تفجير إرهابي استهدف كنيس الغريبة القائم في جزيرة جربة التونسية، تسبب في مقتل ستة سياح ألمان، وستة تونسيين وفرنسي واحد، وإصابة ثلاثين من الجرحى، وهذا الخبر سمعه جاكوب في الإذاعة فيغضب من تصرف المسلمين مع اليهود، فيسأل باسكال ندى " ما الذي يريده المسلمين منا؟" فتجيب أن ما ينقله الإعلام هدفه تذكية العداء بين اليهود والمسلمين، والإسلام ليس ممثلا في تصرفات هؤلاء وأنهم يتحدثون باسمه، فينفجر جاكوب ويحتج أن الفتوحات الإسلامية منذ القدم قامت على

سفك الدماء، وبهذا تعود ندى إلى الفتوحات الإسلامية والحروب الصليبية لتوضيح الأمر، فأخذ جاكوب يسرد لندى عن الحادثة التي حصلت في معمله منذ سنتين، عن العاملة المسلمة التي وهبت منتجات معمله التي لم يقع بيعها للجامع، فجاوبته ندى أن هذا ليس من الخلق الإسلامية فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحترم جيرانه اليهود.

المقطع 41: من ص281 إلى ص284.

هذا المقطع يدور حول شكوك شخصية سارا حول الديانة اليهودية التي بدت لها في منتهى التناقض، وإقامة ندى عندهم كانت فرصة للبحث عن التناقض في النصوص القرآنية، لكن كلما توقفت شبهة من الشبهات تجد في التفاسير ما يوضح الصورة، واستمرت في دراستها لأشهر وقرأت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم عن زوجاته وأصحابه، كما سألت ندى عن سبب نزول الإسلام في شبه الجزيرة العربية لتجيبها ندى أنهاأكثر بقاع الأرض تخلفا وفقرا وكانوا قبائل تتناحر فيما بينها ولذلك فإن خروج نبي من هذه الأرض هي معجزة بحد ذاتها، وجعل القبائل أمة واحدة وانتشرت الدعوة الى شتى أصقاع الأرض، أما بنو إسرائيل فقد عاقبهم الله لقتلهم السابق للأنبياء ولهذا جعل الله خاتم الأنبياء من أمة أخرى، ولهذا قامت سارا بإعلان إسلامها أمام ندى، وبهذا تكتب رسالة لأحمد تبشره بذلك وفيها تذكر له الفتى اليهودي الذي كان يحتضر فذهب إليه الرسول عليه الصلاة والسلام ودعاه إلى الإسلام فأسلم الصبي قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة.

المقطع 42: من ص284 إلى 294.

وتعود الساردة في هذا المقطع إلى لبنان وإلى شخصية سونيا التي تمرض بعد إحساسها بالوحدة بعد وفاة معظم أفرادعائلتها وطردها لندى واشتغال دانا بزوجها وطفلها، وبعد إحساسها بألم شديد تنقلها دانا إلى المستشفى، لتجد ندى اتصالا على هاتفها مدته ثلاثة أيام لتفتح الرسالة الصوتية

لتجد أن دانا التي أخبرتها بأن أمها أجرت عملية استئصال المرارة والتهب كبدها لذلك لا تزال في المستشفى، وقررت أن تترك جاكوب يواصل طريقه إلى الإسلام بمفرده أما هي فعادت إلى لبنان، وهناك تكتب رسالة أخرى لأحمد تصف فيها حال أمها في المستشفى فهناك في المستشفى تطلب سونيا من ندى السماح عما بدر منها وندمها الشديد على ما آلت إليه عائلتها ورغبتها في لم شملهم مرة أخرى، فتقول لندى » حدثيني عن الإسلام» وبعدها مجيء حسان إلى المستشفى لزيارة سونيا ويعاود طلب الزواج من ندى لكنها لا تريد التفكير في ذلك.

المقطع 43: من ص 294 إلى ص297، ومن ص299 إلى ص300، ومن ص302 إلى ص303 ومن ص304 إلى ص307.

أما في هذا المقطع فتعود الساردة إلى حكاية جاكوب وعائلته وإلى سارا التي بدأت تقرأ القرآن وتصلي خفية، كما أصبحت تتصل بندى هاتفيا، كما رآها جاكوب وهي تلف لحاف السرير على شكل عباءة لكنها تقول أنها تقلد النساء التونسيات اللواتي يلبسن السفساري، كما أوشك على إيجاد المصحف في حقيبتها لكنها أخذته إلى المدرسة معها، كما تحدثت الساردة حول الحلم الذي رآه جاكوب عن ريما وهي تناديه، كما رأى من خلال قفل الباب ابنته سارا وهي تصلي وتقرأ كتاب القرآن فمرت برأسه صور ريما وهي تجلس في غرفتها تصلي وتقرأ القرآن في جوف الليل، ومن خلال استرجاعه لهذه الصور فهم أن ابنته سارا مسلمة، فأراد أن يبحث أكثر عن الإسلام لأن سارا لا يمكن أن تقتنع بشيء بهذه السهولة إلا بالحجة والدليل، فذهب يوم الجمعة إلى أحد المساجد ليسأل الإمام على كل ما يريد معرفته، وبعد سماعه لأجوبة الإمام لم يستطع جاكوب الذهاب إلى منزله فاتجه إلى منزل والديه القديم للاختلاء بنفسه، وأصبح يذهب إلى هناك كل يوم، كما تكررت زياراته لإمام الجامع، واقتنى نسخة من القرآن ليقرأ منه ويبحث عن التفسير ويفكر ويؤول، وأصبح

يفكر في الجنة والنار والحساب والعقاب، واكتشف أن الإنسان لا يمكن أن يخلق عبثا، كما وجد تناسقا وتوافقا مع المعطيات التاريخية والإجتماعية في الإسلام، وأصبح يفكر كيف سيكون رد فعل تانيا بعد إسلاميه، وعاد ليقرأ القرآن وفتح الكتاب بصفة عشوائية وقرأ الآيات الأولى من الصفحة: « أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين* أو تقول حين ترى العذاب لو لي كرّة فأكون من المحسنين * بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين» فأحس أن الآية تخاطبه فانهار على الأرض ونطق بالشهادتين.

المقطع 44: من ص 297 إلى ص299 ومن ص301 إلى ص 302، ومن ص309 إلى ص311.

وفي هذا المقطع تعود الساردة إلى حاضر شخصية أحمد، وإلى قرية صغيرة قرب بلدة الخيام الجنوبية أين يعمل أحمد مزارعا بعدما وجده رجل مسيحي منذ سنتين وهو فاقد ذاكرته فأسماه جون لأنه نسي اسمه، كما أنه احتفظ بحاجياته القديمة التي كان يلبسها حين وجده العجوز فاقدا للوعي في الأحراش ليتذكر كيف وجده في الغابة، لكنه لم يتذكر ماذا كان يفعل في الغابة هل هو سجين أو معتقل؟، كما جمع أحمد بعض المال من عمله ليبحث عن ماضيه وودع العجوز الذي أهدى له صليبا فضيا قديما داعيا له بالسلامة، وذهب إلى سوق صيدا المركزية لبيع بعض الخضروات، ليجده هناك زميل له كان يقيم معه في نفس السكن الجامعي، لكن أحمد لم يتعرف عليه فطلب منه أن يأخذه إلى السكن الجامعي ليبحث هناك عن معلومات عن حياته.

المقطع 45: من ص163 إلى ص166، ومن ص 187 إلى ص190، ومن ص202إلى ص203، ومن ص307 إلى309ومن ص 311 إلى ص313.

تعود الساردة في هذا المقطع لتجهيزات ندى للسفر مع أمها سونيا إلى تونس بعد إسلامهاوأثناء جمعها لأوراقها وجوازها وجدت صورة ريما، التي توفيت منذ خمس سنوات،

وصورة ميشال مع عائلته وصورة جورج، كما وجدت صورة حفل خطوبتها الأولى مع أحمد، كما تأتي سماح مع ابنتها الصغيرة "ريما" لتوديعها للسفر إلى تونس بضعة أشهر لأن حسان لا يريد تأخير الزفاف أكثر، لتنتقل الساردة مباشرة إلى الطائرة أين تجلس ندى مع سونيا لتتذكر هناك حوار دار بينها وبين أحمد عندما اخبرها أنه يخاف أن يواجه حياته بعد انتهاء الحرب ويخاف عليها أيضا، ووصولها إلى تونس العاصمة لتستقلا الحافلة إلى الميناء، حيث عليها الانتقال بالعائمة التي تسمى "البطاح" إلى جزيرة جربة التي جاءت إليها منذ سنتين، وعند وصولهما تستقبلهما تانيا وتتصل سماح بندى لتخبرها أن أحمد قد عاد لكنه فاقد للذاكرة.

المقطع 46: ص 308.

وهذا المقطع استيعادي بحيث تسترجع الساردة كيف أسلمت تانيا وعائلتها والمشاكل التي واجهت جاكوب حين أعلن إسلامه، كما أخبرتنا عن سفر سارا منذ أسبوعين إلى الولايات المتحدة في إطار البعثة العلمية للطلبة المتفوقين.

المقطع 47: من ص313 إلى ص 319.

وتعود الساردة في هذا المقطع إلى أحمد الذي يأخذه والده إلى الطبيب الذي يخبرهم أنه تعرض لإصابة في رأسه جعلته يفقد الذاكرة، وفي طريق العودة إلى المنزل يسمعان نداء الصلاة فيخبره والد أحمد أنه كان ملتزما كثيرا، فأخذه إلى المسجد لإقامة الصلاة، ومن هناك إلى المنزل أين يجد أحمد حسان وأبيهم وعدد من رفاقهم لكنه لم يتذكر أحدا منهم، ولهذا تتصل سماح بندى لتخبرها أنأحمد لم يعد هو وأنه عاد مسيحيا ويحمل صليبا حول عنقه، وأنه لا يذكرها ولا يذكر عائلته فسبب لها ذلك صدمة.

المقطع 48: من ص 319 إلى ص 324، ومن ص 327 إلى ص330، ومن ص 333 إلى ص334، ومن ص336 إلى ص338.

ويدور هذا المقطع حول عودة أحمد إلى الطبيب ليخبره أنه عندما دخل إلى المسجد أحس برهبة، وأسئلة الطبيب لوالد أحمد حول طفولته و منزل الضيعة المرتبط بطفولة أحمد، لأنه يحب الفلاحة والأرض كما اختار أن يكون مهندسا زراعيا، فيطلب الطبيب من الوالد أني أخذ أحمد إلى هناك ويتركه بمفرده ليفكر، وأن يتركوا له كتاب القرآن في غرفته، فيأخذه والده إلى منزل جده ويتركه هناك، وعند دخول أحمد إلى الباحة يتراءى له طفل صغير يلعب في الفناء، وعندما يفتح باب المنزل يجد مئات الظروف المتناثرة، فيجلس ويقرأها طوال الليل ومن دون ترتيب التواريخ، لكنه لم يعرف من التي تكتب إليه كل يوم طوال فترة غيابه، وبدأ يسأل من هي؟ ولما هي مدينة له بإسلامها؟ ولما لم تعد تكتب إليه؟ فقد كانت الرسالة الأخيرة منذ سنة، وفي الصباح يدس حفنة من الرسائل في جيبه ويعود إلى منزل عائلته في مدينة قانا غاضبا من سماح التي لم تخبره عن وجود ندى في حياته وأنها كانت خطيبته، وأصبحت تلك الرسائل الشغل الشاغل لأحمد حيث عاد إلى الضيعة وجمعها كلها وأعاد ترتيبها حسب التاريخ، وعند رؤيته لكتاب القرآن يفتحه ويقرأ سورة الفاتحة فيغمى عليه، وعند استفاقه يتذكر الكل إلا ندى وحسان فيخبره الطبيب أن له ذاكرة انتقائية، وتلك الإصابة اقترنت بظروف وأشخاص معينين سببت له صدمة نفسية.

المقطع 49: من ص 334 إلى ص 336، ومن ص338 إلى ص339، ومن ص 343 إلى ص 351.

وتعود الساردة إلى تونس في هذا المقطع وإلى شخصية ندى التي تتصل بها سماح لإخبارها أن أحمد يريد أن يرى صاحبة الرسائل وقد يساعده ذلك على استعادة ذاكرته، فلم تتردد في تقديم

المساعدة فاتصلت وأخبرت خطيبها حسان أنها قادمة إلى لبنان، وبهذا تجهز نفسها وتسافر إلى لبنان، وعند وصولها إلى منزل أحمد تستقبلها سماح وهي متشوقة لرؤية الغائب الذي لم تره منذ سنوات، فتتوجه إلى غرفته أين تعرفه عن نفسها وعن ماضيهما معا، كما بارك لها عن إسلامها وأخبرها أنه عندما رآها لم يتذكر سوى صور الخطبة فقط، وبعد ساعتين من الكلام تخرج ندى أين تجد حسان ينتظرها لتخبره أنها مستعدة لتعجيل الزفاف فعند وصول حسان إلى المنزل يخبر والديه بالخبر السعيد، وعند بحثه في درج مكتبه يجد صورة قديمة متهرئة له مع أحمد وأيهم تمزق منها جزء أثناء عملية التفتيش وهو الجزء الذي يحمل وجه ندى.

المقطع 50: من ص 351 إلى ص356.

ونعود في هذا المقطع إلى أحمد وهو ينتظر في منزله عودة ندى، لكنها قررت ألا تعود إلى هناك لأنها اعتبرت التكلم مع أحمد خيانة لخطيبها الثاني حسان وبما أنه استرجع كل الذكريات إلا هي فالأحسن أن لا يتذكرها، ولأنها حددت مع حسان موعد الزفاف الشهر المقبل، وطلبت من سماح أن تخبر أحمد أنها لن تأتي ثانية لزيارته وستسافر بعد يومين إلى تونس، وهذا استباق لن يتحقق.

المقطع 51: من 356 إلى 359، ومن 363 إلى 368.

أما هذا المقطع فهو عبارة عن استرجاعات فعند عودة أحمد لزيارة الطبيب يخبره أنه تذكر صورة لندى وهي تلبس ملابس اليهود ويرى خلقية مخضرة قرب المنزل الريفي، وعندما سأله الطبيب هل سبق لخطيبته الذهاب إلى منزل الضيعة لتجيب الخالة سعاد أنها ذهبت إلى هناك مع عائلة أحمد عدة مرات، كما قال والده أن في إحدى المرات أحضر حسان آلة تصوير قديمة والتقط بعض الصور، وعند عودة أحمد إلى المنزل بدأ في البحث عن تلك الصورة التي تذكرها لكنه لم

يجدها، وعند بحثه بين الصور مرّ بوجه مألوف وهو حسان، وسأل نفسه لماذا لا يتذكر حسان وندى، وعندما سأل سماح أخبرته انه يكون خطيب ندى لتعاود وتمر صورة شمسية تحمل وجه ندى في مخيلته ويرن إسم حسان في أذنيه وبهذا يتذكر الحادثة التي جمعته بحسان وهي أثناء بحثه عن صديقه حسان في المعتقل يجد صورة لندى عند مجموعة من الرجال وهذا يثير غيضه ويظن أن حسان أخذها عمدا فيفقد توازنه ويتهاوى عبر المنحدر ويرتطم رأسه وجسده بالحجارة، وهذا الاسترجاع مكننا من معرفة سبب فقدان أحمد لذاكرته وسبب عدم تذكره لحسان وندى.

المقطع 52: من ص 369 إلى ص 377.

ونعود بهذا المقطع إلى حاضر شخصية أحمد الذي يذهب إلى بيت حسان رفقة أيهم لكن والدة حسان تخبره أنه ذهب ليودع خطيبته التي ستسافر والتي ستستقل حافلة الساعة السابعة المتجهة إلى بيروت، وقد كانت ساعة أحمد السابعة إلا عشر دقائق، فانطلق أيهم بالسيارة بسرعة جنونية ليصل أحمد إلى هناك في تمام الساعة السابعة أين يجد حسان ينتظر فيوقعه أرضا ويضربه ضربا شديدا، فيهدئه حسان ويحكي له ما جرى ويفهمه سوء الفهم هذا، مثل سبب خطبته لندى وسبب وجود صورتها معه وكيف ضاعت منه ليجدها هؤلاء الرجال، ليعود إلى عمر تلك الصورة التي التقطوها في منزل الضيعة منذ ست سنوات، فينهار أحمد باكيا على تلك السنوات التي أضاعها بسبب سوء ظنه بحسان، وكذلك أخبره حسان أن ندى لم تأت ولن تساف.

المقطع 53: من ص 377 إلى ص384.

وفي هذا المقطع عودة إلى منزل أحمد أين تذهب ندى لعدم قدرتها على السفر وترك الماضي وراءها وقد قادتها قدماها إلى منزل أحمد تاركة الحافلة والطائرة وحسّان، وهناك يُطرق الباب فتفتح سماح لتجد هي وندى الأصدقاء الثلاثة أحمد وأيهم وحسان وهم يضحكون، بعد تسويتهم لسوء

الفهم عند عودتهم في الطريق أين فكر حسان أن أحمد فقد ذاكرته بسبب غيرته على ندى ويجب عليه فسخ الخطبة، كما كان أحمد يبكي في السيارة على سنواته التي ضاعت بسبب غيرته التي عمت بصيرته وجعلته يشك في صديق عمره، وهكذا يصل الأصدقاءإلى المنزل وعند رؤية ندى لهم تتذكر حينما كان أحمد مصابا وسانده حسان بقوة ولكنها الآن محتارة بين خطيبها الأول وخطيبها الحالي حسان، لكن حسان يتشجع ويقول أنه عليهما فسخ الخطبة لأن أحمد أصلا لم يفسخ خطبته مع ندى فهي خطبة فاسدة، فيعانقه أحمد بقوة وابتعد حسان على عجل ليخفي دموعه وضعفه.

المقطع 54: من ص384 إلى ص386.

والمقطع الأخير يدور حول زفاف ندى وأحمد وإرسال ندى رسالة لأحمد رغبة في إضافتها إلى سجل الرسائل القديمة، هذه الرسالة الجديدة التي ستكون شاهدا على المرحلة الجديدة التي سيعيشانها وسيقرآنها سويا بعد سنوات طويلة، ومضمونها أنها كانت حكمة الله أن تعرف أحمد وتفقده وأن الله حرمها منه ليأخذها إليه لتعرفه جل شأنه ولكي تسلم وأن تكون مسؤولة عن صورة الإسلام في عيون غير معتنقيه، ولتتحمل الاتهامات بالإرهاب والتخلف والفوضى والفساد مثلها مثل المسلمين.

1) الاسترجاع (l'analèpse):

أو الاستذكارات «ونعني بها تداعي الأحداث الماضية التي سبق حدوثها لحظة السرد، واسترجعها الراوي في الزمن الحاضر (نقطة الصفر) أو في اللحظة الآنية للسرد»[1].

[1] مراد عبد الرحمن مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة (رواية تيار الوعي نموذجا) 1967-1994، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص24.

أي أن يترك السارد النقطة التي وصل إليها السرد ليعود إلى الوراء ليسرد أحداثا وقعت قبل النقطة التي وصل إليها، « وإذن فان كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكارا يقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة... لتلبية بواعث جمالية وفنية خالصة في النص الروائي»[1].

1-1-وظائف الاسترجاع: وتحقق الاستذكارات عددا من المقاصد الحكائية مثل[2]:

- ملء الفجوات التي يخلفها السرد وراءه كإعطائنا معلومات حول سوابق جديدة.
- اطلاعنا على حاضر شخصية اختفت من مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من جديد (وهاتان الوظيفتان تعتبران برأي جنيت، من أهم الوظائف التقليدية لهذه المفارقة الزمنية).
- الإشارة إلى أحداث سبق للسرد أن تركها وعاد إليها لتدارك الموقف وسدّ الفراغ الذي حصل في القصة.
- العودة إلى أحداث سبق ذكرها برسم التكرار الذي يفيد التذكير.

ولهذه الاسترجاعات وظائف أخرى تتمثل في[3]:

- إكمال المقاطع السردية من خلال الاندماج فيها وتنوير القارئ وإعطاء تفسير جديد على ضوء المواقف المتغيرة.
- تنوير اللحظة الحاضرة من حياة الشخصية وفعلها، من خلال استعادة الماضي وإلقاء الضوء على جوانب كثيرة من ماضيها وعالمها الداخلي وأبعادها النفسية والاجتماعية.

---

[1] ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، 1990، ص121.

[2] المرجع نفسه، ص 121 – 122.

[3] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 2004، ص188.

- يخلص الاسترجاع النص الروائي من الرتابة والخطية، ويحقق التوازن الزمني في النص.

1-2-أنواع الاسترجاع: يقسم جيرار جنيت الاسترجاع إلى استرجاعات داخلية وأخرى خارجية:

-الاسترجاع الداخلي (l'analépse interne):

« وهي رجعات يتوقف فيها تنامي السرد صعودا من الحاضر نحو المستقبل ليعود إلى الوراء- الماضي... شريطة ألا يتجاوز مداه حدود زمن الحكي الأول لتصل لما هو أقدم وأسبق من بدايته»[1]، بمعنى أن يعود السارد إلى الماضي اللاحق للرواية أو للحكاية الأولى وله علاقة بمضمونها، وهذا الماضي يعود إليه السارد لأنه نسيه أو لحاجة يقتضيها السرد، ويشترط على السارد ألا يتعدى الاسترجاع حدود الحكاية الأولى وإلا فيصبح خارجيا، ويستعمل الروائي هذا النوع من الاسترجاع « ليعالج به إشكالية سرد الأحداث المتزامنة، حيث تحتم خطية الكتابة تعليق حادث لتتناول حادثا آخر معاصرا له، وكذلك لربط حادث بسلسلة من الحوادث السابقة المماثلة لها، لم تذكر في النص الروائي»[2].

ويقسم جيرار جنيت هذا النوع من الاسترجاع أيضا إلى نوعين:

- **استرجاعات تكميلية (analèpses complétive):**وهي « التي تأتي لملء ثغرات سبق القفز عليها زمنيا، أو تم المرور بجانبها دون أن يشكل ذلك حذفا زمنيا، وهو ما يمكن تسميته بالحذف المؤجل»[3]، أي القفز على مدّة زمنية شكلت فجوة في الحكاية، فيعود إليها السارد بواسطة الاسترجاع لسد هذه الفجوة.

---

[1] عبد العالي بوطيب، اشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول، المجلد 12، العدد 2، القاهرة، 1993، ص134.

[2] المرجع نفسه، ص134.

[3] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص77.

- **استرجاعات تكرارية (analèpses répétitive):** « وهي الاسترجاعات التي تأخذ طابعا تكراريا وهي عبارة عن "تذكارات"، وهذا عبر التكرار الذي يهدف إلى التذكير بمواقف أو أقوال أوأحداث، وقد تكون من بين أهم وظائف هذا النوع من الاسترجاع، الوظيفة التأويلية»[1]، وهذا الاسترجاع مغاير للأول لأنه يعتمد على التذكير بأحداث وقعت وتم الرجوع إليها للتذكير ولعرض مختلف وجهات نظر الشخصيات.

-**الاسترجاع الخارجي ((l'analépse externe):** وحدده جيرار جنيت« بوقوع نقطة مداها خارج الحقل الزمني للحكاية الأولى»[2]، أي أن يعود السارد إلى نقطة زمنية ماضية عن الحكاية الأولى وتكون خارجها تماما، أي لا علاقة للأحداث الخارجية المسترجعة بالحكاية الأولى، بحيث تكون بعيدة زمنيا عن الحاضر السردي، ويلجأ السارد إلى مثل هذا الاسترجاع « لملء فراغات زمنية تساعد على فهم مسار الأحداث... أو عند ظهور شخصية جديدة للتعرف على ماضيها وطبيعة علاقاتها بالشخصيات الأخرى... ولإعادة بعض الأحداث السابقة لتفسيرها تفسيرا جديدًا... وأيضا العودة إلى شخصية اختفت فترة ثم ظهرت ثانية على مسرح الأحداث ويريد الكاتب أن يعرفنا ما حدث لها أثناء غيابها»[3].

---

[1] عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2008، ص132.

[2] جيرار جنيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص70.

[3] ينظر: سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 58-59-60.

ويقسم جيرار جنيت الاسترجاع الخارجي إلى نوعين وذلك بإدخال المدى والسعة:

- **استرجاعات جزئية(analèpses partielles):** « وتتعلق بسرد حادثة ماضية، ثم يقفز السارد على ما تلاها ليعود إلى متابعة سرد وقائع الحكاية الأولى»[1]، أي يسترجع السارد أحداثا ماضية سعتها لا تصل إلى الحكاية الأولى.

- **استرجاعات تامة(analèpses complètive):** وفيها «يمتد الاسترجاع ليغطي مدة طويلة في الماضي إلى الحكي»[2] أي يعود السارد إلى الماضي البعيد ثم يعود إلى أن يصل إلى نقطة الحكاية الأولى.

ويضيف جيرار جنيت الاسترجاعات المختلطة التي تحدد بخاصية من خاصية السعة، وهي تقوم على استرجاعات خارجية تمتد حتى تنضم إلى منطلق الحكاية الأولى وتتعداه[3].

-الاسترجاع الداخلي:

* **الاسترجاع التكميلي:** ونجد رواية "في قلبي أنثى عبرية" مكتظة بالاسترجاعات التكميلية والتي نمثلها فيما يلي:

1- يتمثل هذا الاسترجاع في المقطع 3 وبالتحديد في الصفحتين 28 و29، حيث تسترجع الساردة بعد دقائق من استيقاظ جاكوب من النوم وهو فزع الحلم الذي رآه، والذي يتمثل في سماع صوت والدة ريما وهي تهتف « الأمانة ياجاكوب ...الأمانة»،فسعة هذا الاسترجاع عدة دقائق،

---

[1] عمر عيلان، المرجع السابق، ص132.

[2] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص78.

[3] ينظر: جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص70.

ومداه عدة ثوان، فالساردة هنا عادت إلى الوراء لسد ثغرة تركتها وعادت إليها لتتدارك الموقف.

2- كما نجده في المقطع 9، وبالتحديد في الصفحة 19، حيث يتذكر حسان وهو في الطريق إلى المستشفى مع أحمد السويعات القليلة الماضية أين كانا في مهمة في أراضي الجنوب، حيث نجحا في زرع أجهزة التنصت والعدسات الخفية وسط الأحراش، لمراقبة تحركات العدو وعند انسحابهما انفجرت قذيفة في مكان قريب منهما، وتناثرت الشظايا المعدنية التي تصيب أحمد في ساقه إصابة بليغة، فسعة هذا الاسترجاع عدة ساعات ومداه بالتقريب عدة دقائق، فالساردة عادت إليه لإعطائنا معلومات حول سبب إصابة أحمد في ساقه، ولتعرفنا على نوعية عمل هذه الشخصية، ولملء فجوة قفزها عنها.

3- وفي المقطع 20، وفي الصفحة 117 نجد استرجاعا تكميليا أخر، فأحمد عند عودته إلى المنزل وإصابته بالأرق يتذكر العملية التي قام بها الليلة الماضية، التي تتمثل في تسلله مع أعضاء العملية إلى مناطق العدو، وركبوا مصيدة هناك وانسحبوا، وهم ينتظرون وصول المجموعة الثانية التي كان حسان أحد أفرادها لتنفيذ المناورة، فسعة هذا الاسترجاع ليلة واحدة ومداه بضع ساعات، فالساردة كانت تحكي حين كان أحمد في الحاضر قلقا وآرقا، فعادت إلى الوراء لتعطينا معلومات حول سبب قلقه وأرقه.

4- كما يوجد في المقطع 23 في الصفحة 137 حين تسترجع ندى نقاشا دار بينها وبين احمد حين قال لها: «إني أريد أن أعيش على خطى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم... أرجو أن تتبعي زوجك لاحقا إذا كان ذا خلق ودين .... وبما أننا سنتزوج، فإنني أوصيك بنفسي خيرا، وأنا

أهل له»[1]، فأعجبت بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم، واطمأنت إذا اتبع أحمد خطوات هذا الرجل، وسعة هذا الاسترجاع عدة أيام أما مداه بالتقريب بضع ساعات، فالساردة من خلال هذا الاسترجاع أشارت إلى أحداث سبق للسرد أن تركها فعادت إليها لسد هذه الفجوة .

5- كما نجد استرجاعا تكميليا أخر في المقطع 28 بالضبط في الصفحتين 175 و176، فعند توقيف الإسرائليين لسيارة أحمد تنزل ندى لتقنعهم بأمر ما، وعند عودتها إلى السيارة ينطلق أحمد وفي الطريق يسألها عما قالته لهم ليسترجع بذلك ما قالته وهو أنهما زوجان يهوديان يسافران لقضاء نهاية الأسبوع في الريف، وأن البنزين يكاد ينفذ من السيارة كما عبرت لهم عن سعادتها بلقاء أبناء ديانتها، وسعة هذا الاسترجاع بضعة دقائق، ومداه أيضا بضع دقائق، ووظيفة الاسترجاع في هذا المقطع هو إعطائنا معلومات لم تذكرها الساردة في وقتها فعادت إليها لملء الفجوات التي تركتها.

6- ونجده في المقطع 31 وبالضبط في الصفحة 211، ويتمثل في الرسالة التي كتبتها ندى لأحمد تسرد فيها يومياتها في غرفتها، كما وصفت له الجامعة وجنسيات الطلاب المسجلين فيها وعن قاعات الدرس، فهذه التفاصيل لم تذكرها الساردة في الحاضر وإنما تطرقت إليها من خلال الرسالة، فما حكته ندى في الرسالة قد مضى ولم يذكر في أوانه، لكن السعة والمدى غير معروفين، ووظيفة هذا الاسترجاع تخليص النص الروائي من الرتابة والخطية.

7- وفي نفس المقطع نجد استرجاعا آخر في الصفحتين 212 و113، ويتمثل في رسالة أخرى لأحمد أين تحكي يومياتها في الجامعة والضغط الدراسي وبحثها في المكتبة، وعن وحديثها مع أنابيلا عن الإسلام، فهذه الأحداث لم تذكر من قبل في النص الروائي رغم حدوثها فذكرتها الساردة من خلال هذه الرسالة التي اتخذتها وسيلة للعودة إليها ولملء الفجوة التي خلفها السرد.

---

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، دار كيان، الهرم، مصر، 2013، ص137.

8- وفي المقطع 32 أيضا نجد هذا الاسترجاع وبالتحديد في الصفحة 218 حين تذكرت ندى كلمات قالها لها أحمد: « لا تجعلي المسلمين ينفرّونك من الإسلام، فتطبيقهم لتعاليمه متفاوت... لكن أنظري في خلق رسول الإسلام، وحده ضمن كل البشر خُلقه القرآن»[1]، فهذا الكلام لم تذكره الساردة حين قاله أحمد وأجلته لهذا المقام، حين قالت أنابيلا في المسجد البارسي الكبير أن المسلمين لا شك أنهم منظمون في حياتهم كنظامهم في صلاتهم، لكن ندى تضحك لأنها تعرف حال البلاد العربية وما تعانيه من فساد، لكنها تتذكر قول أحمد فتغير رأيها، ووظيفة هذا الاسترجاع ملء فراغات تركها السرد لتعرفنا الساردة على طريقة تفكير بعض الشخصيات.

9- كما نجده في 34 وبالتحديد في الصفحة 244 المتمثل في الرسالة التي كتبتها ندى لأحمد بعد عودتها إلى لبنان، تحكي فيها عن أحداث قفزت عنها الساردة إلى حين عودة ندى إلى لبنان، تتمثل في إسلامها في فرنسا وعن مرضها لأسابيع، ومرضها الشديد أثناء قراءتها لسورة "الدخان" ولهذا تخلت عن دراستها في فرنسا وعادت إلى لبنان، وسعة هذا الاسترجاع بضع أسابيع ومداه عدة أيام، وهذا الاسترجاع ورد لسد الفراغ الذي حصل في القصة.

10- أيضا في المقطع 44 وبالتحديد في الصفحة 301 نجد استرجاعا آخر حين فتح أحمد الخزانة وهو في بيت العجوز ليجد ملابسه القديمة التي وجده بها العجوز وهو فاقد للوعي في الأحراش، فالساردة عادت عامين إلى الوراء لتوضح سبب عيش أحمد مع العجوز المسيحي، فسعة هذا الاسترجاع عامين بالتقريب ومداه بالتقريب بضع دقائق أو ساعات، وتكمن وظيفة الاسترجاع في هذا المقطع هو ملء الفجوات التي خلفها السرد وراءه لإعطائنا معلومات حول سوابق جديدة.

---

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص218.

11- ونجده في المقطع 45 وبالتحديد في الصفحات 307، 308، 309، حيث تعود الساردة إلى الماضي الذي لم تورد عليه أية تفاصيل، فحين وصول ندى وسونيا إلى تونس تخبرنا الساردة أن سونيا قد أسلمت، وكذلك تانيا التي بعد أشهر من التمزق بسبب إسلام جاكوب وسارا تقتنع تانيا أخيرا وتسلم، فهذه الأحداث المهمة لم تخبرنا بها الساردة لتستدركها على شكل استرجاع تكميلي تملأ به هذه الفجوة، وسعة هذا الاسترجاع بضعة أشهرأما المدى فغير معلوم.

12- كما نجده في المقطع 49 في الصفحة 351، فحين وجد حسان في درج مكتبه صورة له رفقة أبيهم وأحمد، والتي تمزق منها جزء أثناء عملية التفتيش القاسية، وضاع الجزء الذي يحمل وجه ندى، فحسّان من خلال هذه الصورة يتذكر أن الجزء الخاص بندى ضاع أثناء عملية التفتيش، فالساردة لم تورد سبب ضياع جزء من هذه الصورة إلا بعد أربع سنوات من ضياعها، فسعة الاسترجاع أربع سنوات ومداه بالتقريب يوم واحد.

13- وفي المقطع 51 وفي الصفحة 359 نجد استرجاعا تكميليا يتمثل في إخبار والد أحمد للطبيب حين سأله إذا التقطوا صورا أثناء اللقاءات العائلية في منزل الضيعة فيجيب الوالد أنه في إحدى المرات احضر حسان آلة تصوير قديمة والتقط بعض الصور مع الأولاد، فهذا الاسترجاع وضح لنا سبب وجود الصورة عند حسان.

14- وفي نفس المقطع وفي الصفحة 366 و367 و 368 يتذكر أحمد سبب رؤيته لصورة ندى التي تمر في مخيلتها ويرن اسم حسان في أذنيه، ليعود بنا أربع سنوات إلى الوراء حين كان يبحث عن صديقه حسان في الأسر بعد انتهاء الحرب فيجد هناك صورة ممزقة ولم يبق منها سوى وجه ندى، وما يثير غيضه إيجاده للصورة مع مجموعة من الشباب يتغزلون بها فيسألهم أين وجدوها ويخبرونه أنها كانت مع إحدى المساجين الذي هو حسان، ولهذا واصل البحث عنه ليلقنه درسا ولكنه يتهاوى عبر منحدر زلق ويرتطم جسده بالحجارة، وهذا هو سبب فقدان

احمد لذاكرته وسبب له صدمة نفسية، وسعة هذا الاسترجاع أربع سنوات ومداه يوم واحد، والساردة بهذا أزالت الغموض عن القصة، وعادت إلى حوادث ماضية لم نكن لنفهمها لولا هذا الاسترجاع.

- **الاسترجاع التكراري:** وهذا الاسترجاع قد يقل مقارنة بالاسترجاع التكميلي وقد استخرجناه فيما يلي:

1- يرد الاسترجاع التكراري في المقطع 6 وفي الصفحة 72 حيث يتذكر جاكوب الحلم الذي رآه حين قالت له والدة ريما «الأمانة يا جاكوب...الأمانة»[1]، وهذا الحلم قد ورد في المقطع 3، وقد استرجعه جاكوب حين انتبه إلى غياب صورة ريما التي تجمعها بوالدتها والتي أخذتها معها إلى لبنان، وهذا الاسترجاع يهدف إلى التذكير بقول مهم في حياة جاكوب.

2- كما يرد في المقطع 14 في الصفحة 49 أين اخبر أحمد أخته سماح أن إصابة ساقه لم تكن بسبب الكرة الحديدية، فأخبرها بسبب الإصابة « أخذ احمد نفسا عميقا، قبل أن يقص عليها ما حصل في ذلك اليوم باختصار شديد»[2]، وهذا الحادث مهم في حياة البطل أحمد وعلى مجرى سير الأحداث في هذه الرواية.

3- كما نجده واردا في المقطع 25 في الصفحة 153، حين أخبر بابا جورج ندى عند عودتها إلى المنزل بأن قذيفة إسرائيلية سقطت على وجه الخطأ من إحدى الطائرات، وهو ما ذكرته الساردة في المقطع العشرون والذي كان سببا في استشهاد ريما وبهذا الخبر تخرج ندى للبحث عنها.

---

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص29.

[2] المصدر نفسه، ص49.

4- ونجده أيضا في المقطع 26 في الصفحة 162 أين تقفز الساردة إلى المستشفى مباشرة بعد مرض ندى إثر وفاة ريما، وعند استيقاظها تسأل عنها فيخبرها أحمد أنها استشهدت وأنها حية ترزق عند الله عز وجل، واستشهاد ريما كان في المقطع 24، وهدف هذا الاسترجاع هو التذكير بالحدث الذي بسببه تدهورت حالة ندى ودخولها المستشفى، وسعته أربعة أيام أما مداه بضع ساعات بالتقريب.

5- ويرد أيضا في المقطع 31 بالتحديد في الصفحة 210، حين تذكرت ندى موقفا جمعها بأحمد منذ سنة ونصف حين قال لها «عديني... إن حصل لي مكروه ما ... أن تقرئي كل يوم ربع ساعة من القرآن... من أجلي»[1]، وهذا وارد من قبل في المقطع 22، والتذكير بهذا القول كان سببا مهما لتعلق ندى بالقرآن وقراءتها له، وسعة هذا الاسترجاع سنة ونصف ومداه بضع دقائق.

6- وفي نفس المقطع وفي الصفحة 213، يرد الاسترجاع التكراري حين حدثت ندى أحمد بشأن الجامع الباريسي الكبير، وبهذا تتذكر صلاة المسلمين الجماعية حين رأت أحمد يصلي بعائلته في منزل الضيعة، وهذا عودة إلى المقطع 17 وسعة هذا الاسترجاع تقريبا سنتين أو أقل من ذلك، أما مداه ففي حدود بضع دقائق ووظيفته هي التذكير.

7- وفي المقطع 40 وبالضبط في الصفحات 280، 281، يكمن الاسترجاع التكراري في سرد جاكوب لندى حادثة العاملة التي وهبت منتجات معمله للجامع للتبرع بها للأطفال المسلمين، فهو ليس ضد التبرع بل يفضل أية جمعية خيرية لا تحمل طابعا دينيا، لكن العاملة قصدت إهانته لأنه يهودي، وهذا الأمر قد ورد في المقطع 18 حين طلب جاكوب من عاملة مسلمة التبرع بالملابس على المحتاجين لكنها قصدت إمام المسجد لأنه أدرى بالمحتاجين، وسعة هذا

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص210.

الاسترجاع عامين ومداه بالتقريب يوم واحد، ووظيفته إعطاء تفسير جديد حول رفض جاكوب التبرع للمسلمين وغضبه على العاملة المسلمة.

8- وكذلك في المقطع 43 وبالضبط في الصفحة 300 نجد الاسترجاع التكراري حين رأى جاكوب ابنته سارا من خلال ثقب الباب وهي تصلي صلاة الفجر وتقرأ كتاب القرآن، فتمر برأسه صورة من الماضي حين وجد ريما تصلي صلاة الفجر وتجلس على سجادتها وتقرأ القرآن وأخبرته أن ركعتي الفجر خير من الدنيا وما فيها، وبهذا الاسترجاع يكتشف أن ابنته سارا مسلمة، وسعة هذا الاسترجاع حوالي ثلاث سنوات أو أكثر ومداه بضع دقائق، فوظيفة هذا الاسترجاع التكراري كان تذكير جاكوب بكيفية صلاة المسلمين وبهذا اكتشف إسلام ابنته سارا.

9- كما يرد أيضا هذا الاسترجاع في المقطع 53في الصفحة 382، في قول الساردة « لكن ما أن وقع بصرها على الوقوف في الممر حتى تسمرت مكانها، كانت ترى الرجلين للمرة الأولى جنبا إلى جنب منذ زمن طويل، صديقان يتعانقان تفي حبور، قفزت إلى مخيلتها صورة أخرى مشابهة، أحمد المصاب يقف عند بابهاــ يسانده حسّان بقوة وشجاعة»[1]، فعندما رأتهم ندى تذكرت اليوم الذي أصيب فيه أحمد في ساقه ويسانده حسّان، وهذا الحدث قد ورد في المقطع التاسع، وسعة هذا الاسترجاع بالتقريب سبع سنوات ومداه يوم واحد، ووظيفته التذكير كيف كانت صداقة أحمد وحسّان، وكيف توطدت من جديد بعد كل الصعاب التي مرّوا بها.

- الاسترجاع الخارجي:

- **الاسترجاع التام:** تتمثل الاسترجاعات الخارجية التامة فيما يلي:

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص382.

1) استرجاع الساردة لماضي ريما اليتيمة التي توفيت والدتها وهي لم تبلغ التاسعة، ووفاة والدها قبل أمها بسنوات، كما حكت لنا من خلال هذا الاسترجاع أن الأم الأرملة كانت تعمل كخادمة في منزل عائلة جاكوب قبل وفاة والديه الذين عاملوها بلطف بالرغم من إسلامها كما أوصت أم ريما جاكوب قبل أن تموت أن يعتني بها وأن يحافظ على دينها الإسلام ولهذا لازالت تعيش مع عائلة جاكوب اليهودية ويعتبرها ابنته البكر، فالساردة عادت إلى الماضي الخارجي وبدأت تعود بالترتيب إلى نقطة الحاضر، وبما أن ريما الآن في سن الخامسة عشر نستنتج أن الساردة عادت إلى الماضي ست سنوات على وفاة والدة ريما ووفاة والدها قبل ذلك أي أكثر من ست سنوات منذ وفاته بمعنى أن ريما جاءت إلى منزل جاكوب منذ أكثر من ست سنوات، فسعة الاسترجاع ست سنوات ومداه كذلك، وهذا الاسترجاع في المقطع 2.

2) ونجد استرجاعا خارجيا تاما في المقطع 15 حيث تحكي سونيا ماضيها لابنتها ندى حول زواجها من سالم المسلم وبعد ولادة ندى ودانا يتركها ولا يسأل عنها، ويتزوج مرة ثانية، أما سونيا فتعود مع الفتاتين إلى لبنان وتتعرف على جورج المسيحي، فالساردة تذكر على لسان سونيا ماضيها حتى نقطة حاضر، وندى كانت ذات خمس سنوات عندما تزوجت سونيا من جورج، وهي في هذا المقطع ذات الثمانية عشر عاما، فسعة الاسترجاع هي أكثر من ثلاثة عشر عاما، أي ما يقارب الثمانية عشر عاما.

- **الاسترجاع الجزئي:**

1) نجد مثل هذا الاسترجاع في المقطع 10 حيث تعود الساردة عامين إلى الوراء إلى المجزرة الإسرائيلية مجزرة قانا، وهي عملية عسكرية إسرائيلية ضد لبنان عام 1996، وهدفها ضرب المقاطعة اللبنانية ومحاولة القضاء عليها، وهي حملة جوية وقصف من البر والبحر دون توغل بري، لازالت ندى تتذكر تلك الحادثة فقد كانت حينها ذات الستة عشر عاما، وهي الآن ذات

الثمانية عشر عاما، ندى عادت بنا إلى الماضي بسبب قراءة أختها دانا ملفا خاصا بالمقاومة اللبنانية في الجريدة وهنا ما دفعها للتذكر وسعة هذا الاسترجاع عامين، ومداه بضعة أيام.

2) فنجد في المقطع 15 هذا الاسترجاع عند استرجاع الساردة أثناء قراءة البطلة ندى لرواية "جولتي وحيدا عبر هذا القرن" لإنجازات روجيه جاروري صاحب الرواية الذي قام بصراعات سياسية وفكرية وصولا إلى إسلامه في القرن الثامن عشر.

3) نجده أيضا في المقطع 29 بحيث في لحظة شراء ندى لكتاب "التوراة، القرآن والعلم" للدكتور موريس بوكاي تعود بنا الساردة إلى الماضي الخارجي لتعرفنا على شخصية هذا الدكتور وعن أبحاثه واعتناقه الإسلام، واهتمامه بدراسة الكتب المقدسة.

4) كما نجده في المقطع 33 بحيث أن ندى عند رؤيتها للمومياء الفرعونية في متحف "اللوفر" الفرنسي فتتذكر قصة الفرعون الذي مات غرقا التي قرأتها في كتاب موريس بوكاي، كما وجدتها في كتاب القرآن في الآية "فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية"، كما وجدت أن هذا الفرعون موجود في قصة النبي موسى وهو مرتنباح خليفة رمسيس الثاني، فهذا الاسترجاع سعته خمسة آلاف سنة، ومداه بالتقريب يوم واحد.

5) وفي المقطع 39 تعود الساردة على لسان ندى إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث سألتها سارا عن زواج القاصرات الذي يعتبر اعتداءا على طفولتهن، فتعود ندى إلى تلك الحقبة الزمنية أين كان الزواج من القاصرات أمرا عاديا، وأن زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من السيدة عائشة لم يكن حالة شاذة آنذاك، فعبد المطلب جد النبي تزوج في نفس اليوم الذي تزوج فيه ولده عبد الله من آمنة بنت وهب، ولم تكن زوجته سوى هالة بنت عم آمنة التي كانت في مثل سنها.

6) كما يوجد الاسترجاع الجزئي في المقطع 40 عند حصول الانفجار الإرهابي الذي استهدف كنيس الغريبة فيحتج جاكوب بأن المسلمين وراء ذلك، لأن الفتوحات الإسلامية منذ القدم قامت على سفك الدماء، وبهذا تعود ندى إلى زمن الفتوحات الإسلامية لتوضح له أن المسلمين كانوا يرسلون رسلا إلى الملوك ليعرضوا عليهم الإسلام، فإن أسلموا فلهم أن يتقوا في إسلامهم وإن لم يسلموا فعليهم دفع الجزية، وإن أعلنوا الحرب فإن المسلمين يواجهونهم، والإسلام يأمر بعدم الاعتداء على النساء والشيوخ والأطفال ومحاربة من يحمل السلاح فقط، ومن يعلن إسلامه في أرض المعركة فهو آمن على حياته.

7) كما نجد في نفس المقطع استرجاعا جزئيا آخر حين عادت ندى إلى زمن الحروب الصليبية وإلى تاريخ المسيحية الملطخ بالدماء، وقد استمرت هذه الحروب لمدة أكثر من ثلاثة قرون ضد الإسلام والمسلمين، فدمروا القرى والمدن وهدموا المساجد والمعابد وقتلوا الأجنة في بطون أمهاتهم وحرقوها.

8) وفي نفس المقطع أيضا عودة إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي كان يحترم جيرانه اليهود ويقسط إليهم طالما لم تبدر منهم إساءة للإسلام، والمسلمين.

9) أما في المقطع 41 فالاسترجاع الجزئي يعود إلى الماضي البعيد أيضا لكن هذه المرة لمعرفة سبب نزول الإسلام في شبه الجزيرة العربية، فأمام هذا السؤال الجيد الذي طرحته سارا تعود ندى إلى تلك الحقبة من الزمن لتوضح لها ما بدا لها غامضا، فشبه الجزيرة العربية كانت من أكثر البقاع تخلفا وفقرا ولم تكن تجمعهم مملكة قوية مثل إمبراطورية الفرس أو الرومان بل كانوا قبائل متفرقة تجمعها العصبية القبلية، تتناحر فيما بينها وتعيش على التجارة ورعي الأغنام، فخروج نبي من هذه الأرض كان معجزة في حد ذاته، فجمع القبائل المتناحرة

وتحولت إلى أمة واحدة تتبع رجلا واحدا ودينا واحدا، وكذلك لأن بني إسرائيل عاقبهم الله على قتلهم السابق للأنبياء ولهذا جعل خاتم الأنبياء من أمة أخرى.

10) وفي نفس المقطع نجد استرجاعا آخر، حيث تعود ندى إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حين دعا الصبي اليهودي الذي يحتضر إلى الإسلام فأسلم قبل موته، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يقول "الحمد لله الذي أنقذه على يدي من النار".

وهذه الاسترجاعات الخارجية كلها بنوعيها لا تمت مضمون الحكاية الأولى بصلة بتاتا، كما أنها تتعلق باسترجاعات خارجية بعيدة زمنيا عن الحكاية الأولى بمسافة طويلة أم قصيرة، وأخرى تعود إلى حقب زمنية شاهدة على أحداث تاريخية والتي تبدأ من الاسترجاع الخارجي الجزئي رقم 2 إلى رقم 10.

2) الاستباق(prolepse): «هو كل مقطع حكائي يروي أو يثير أحداثا سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها ويقضي هذا النمط من السرد بقلب نظام الأحداث في الرواية عن طريق تقديم متواليات حكائية محل أخرى سابقة عليها في الحدوث، أي القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية»[1].

بمعنى أن يورد السارد أحداثا قبل أو أوانها عن طريق الاستشراف وبهذا يتعدى النقطة التي وصل إليها السرد، لإعطائها لمحة عن مستقبل الأحداث والشخصيات ليعود بعد ذلك إلى الحاضر وهذا ما يحدث تشويشا لنظام الأحداث كما يقتل عنصر التشويق والمفاجأة الذي يصبو إليه السارد، لأن الاستباق« تقديم الحوادث اللاحقة، لا مجرد التوقع أو التنبؤ بما سوف تؤول إليه الأحداث أو

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص132.

الشخصيات في المستقبل، وهذه التقنية تقتل عنصر التشويق لأن القارئ هنا سبق وقوع الحدث»[1]، ويتم الاستباق نحويا باستخدام الفعل الدال على الاستباق وعادة ما يتم استخدام المضارع الذي يتصدره الحرف (سوف) أو (السين) [2].

وبهذه العبارات النحوية يمكن معرفة أن هناك مستقبلا سيأتي، ويرى "جيرار جنيت" أن «الحكاية بضمير المتكلم أحسن ملائمة للاستشراف من أي حكاية أخرى، وذلك بسبب طابعها الاستعدادي المصرح به بالذات، والذي يرخص للسارد تلميحات المستقبل ولا سيما إلى وضعه الراهن، لأن التلميحات تشكل جزءا من دوره نوعا ما»[3]، لأن الحكاية بضمير المتكلم تتيح للسارد أن يستلم كلام الشخصيات، فيستبق الأحداث بنفسه ويُلمّح بحصولها وهذا ما يراه جيرار جنيت الدور الذي هو جزء من مهام السارد.

2-1-وظائف الاستباق: وللاستباق عدة وظائف يمكن تلخيصها فيما يلي:[4].

1) تعمل الاستباقات الأولية في النص بمثابة تمهيد وتوطئة لما سيأتي من أحداث رئيسية وهامة، وبالتالي تخلق لدى القارئ حالة توقع وانتظار وتنبؤ بمستقبل الحدث الشخصية.
2) تعدد مشاركة القارئ في النص من أبرز وظائف الاستباق إذ يوجه انتباهه لمتبعة تطور الشخصية والحدث، كما يساهم في بناء النص من خلال التأويلات والإجابة عن تساؤلات يطرحها «ثم ماذا بعد»، و «لماذا حدث».

---

[1] ينظر: إبراهيم نمر موسى، جماليات الشكل الزماني والمكاني لرواية "الحواف"، مجلة فصول، المجلد 12، العدد2، القاهرة، 1993، ص312.

[2] ينظر عبد الغني بن الشيخ، آليات اشتغال السرد في الخطاب الروائي الحداثي عند عبد الرحمان منيف (ثلاثية أرض السواد نموذجا) أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007، ص138.

[3] جيرار جينات، خطاب الحكاية، ص76.

[4] ينظر: مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص208-209.

3) إن الإنباء بمستقبل حدث ما من خلال الإشارات والإيحاءات والرموز الأولية تمنح القارئ بأن ما يحدث في داخل النص من حياة وحركة وعلاقات لا يخضع للصدفة...وإنما يمتلك الراوي خطة وهدفها يسعى إلى بلورتها في النص.

2-2-أنواع الاستباق: يقسم جيرار جنيت الاستباقات إلى داخلية وخارجية ومختلطة مثل الاسترجاع، فمارس على الاستباقات نفس التقسيم والتوزيع الذي مارسه على الاسترجاعات[1].

فالاستباقات الداخلية قسمها إلى:

- **استباقات تكميلية (prolepses complétives):** « وهي التي تنبئنا بما سيكون عليه مسار الشخصية مستقبلا»[2] أي تمهد لما سيكون لاحقا سواء كان حدثا أو تطورا لشخصية ما، وترد الاستباقات التكميلية «لتسد مسبقا ثغرة لاحقة»[3] فيخبرنا عن شيء لم يأت بعد وذلك لسد فجوة لاحقة.
- **استباقات تكرارية (prolepses répétitives):** وهي التي تضاعف مقدما دائما مقطعا سرديا آتيا، مهما بلغت قلة هذه المضاعفة، وهي كالاسترجاعات التكرارية، فهي ترجع مقدما إلى حدث سيروى في حينه بالتفصيل، وهذه الاستباقات تؤدي دور الإعلان، وعباراتها المناسبة هي: «سنرى»، و«سنرى فيما بعد»، ودور الإعلان هو التوقع الذي يحدثه في ذهن القارئ[4] أي يعلن السارد عما سيأتي صراحة وليس ضمنيا، وبهذا يختفي عنصر التشويق والمفاجئة لدى القارئ.

---

[1] ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص78.

[2] عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، ص134.

[3] رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ،دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص149.

[4] ينظر: جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص80-81-82.

ويضع جنيت نوعا آخر من الاستباق يمكن أن يحدث تقاطعا بين الاسترجاعات الداخلية والخارجية "باعتبارها مفارقات زمنية معقدة فنجد استرجاعات على استباقات أو بالعكس استباقات على استرجاعات"[1] وقد سماها جنيت باللاوقتية.

نلاحظ في هذه الرواية انعدام الاستباق الخارجي وطغيان النمط الداخلي ومن أمثلة ذلك:

1) استباق حسان لما سيقع بعد قليل حين قال «أحمد ستصل قريبا...يمكنك أن تقاوم أكثر»[2] وقال: «أحمد...أحمد...إبقَ مستيقظا ...سنصل قريبا»[3]، فعندما خارت قوى أحمد بسبب الإصابة بدأ حسان بتشجيعه على الاستيقاظ، وتنبأ بالوصول الذي يكون في نفس المقطع، ووظيفة هذا الاستباق هو التخفيف من ألم أحمد وإعطائه أملا وتفاؤلا للوصول.
2) قول ندى «سأستدعي الطبيب فورا...لا تقلق، سيصل الطبيب قريبا»[4] وبهذا تستبق ندى وصول أخيها ميشال الذي درس التمريض قبل النحافة بالكنيسة وهذا ما حدث بعد خمسة عشر دقيقة، ووظيفة هذا الاستباق هو تهدئة ندى لأحمد وحسان، وللتعريف بشخصية ميشال الممرض المسيحي، وعدة استباقات مثل هذه: «سيستيقظ بعد بضع ساعات...سيكون بخير، سيستيقظ عند الصباح وهو أحسن حالا[5] وهي استباقات لما ستؤول عليه حالة أحمد.

---

[1] جيرار جينات، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص86.
[2] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص19.
[3] المصدر نفسه، ص19.
[4] نفسه، ص23.
[5] نفسه، ص25-26.

3) وكذلك قول ريما لجاكوب حين غضبت تانيا من لبسها للحجاب: «سأبقى بهما...منذ اليوم سيكون هذا لباسي...»[1] وهذا دليل على تمسك ريما بدينها والتزامها به، وهذا التنبؤ تحقق فلم تتخلَ ريما يوما عن حجابها إلا أن استشهدت، بالرغم مما واجهته من رفض.

4) كما نستنتج استباقات داخلية خلال العبارات التالية: "دانا ستتزوج"، "لاشك أنها ستتزوج قريبا"، "ابنتي الكبرى ستتزوج قريبا"، وهي كلها تنبؤات لزواج دانا وهو ما سيقع فعلا في المقطع 23 الذي تستاء فيه ندى لعدم حضور عائلة أحمد لزواج أختها دانا واكتفوا بتقديم هدية، وبهذا الاستباق صرحت الساردة بتطور حياة شخصية دانا.

5) وفي قول أحمد للقائد "سأجعلها تسلم ويكون لي الأجر...سأنقذها من الضلالة إن شاء الله، وأعيدها إلى دين الحق سترون حينها، سترون جميعا"[2] وهو تنبؤ سيحدث فعلا في المقطع 33 عندما تقرأ ندى بعض الآيات وتتأمل فيها فتنهار ساجدة، وتعلن إسلامها.

6) وكذلك من حوار ندى وأحمد في المنزل الريفي، حين قال لها: «ما رأيك أن نعيش هنا بعد زواجنا؟ بعد سنة واحدة أتحصل على شهادتي في الهندسة الزراعية ...وسأحول هذا المكان إلى جنة على وجه الأرض...بإذن الله ما قولك؟»[3] وهو ما لم يحدث بعد سنة، فقد غاب أحمد بعد المسيرة الشعبية وفقد ذاكرته، ولم يعد إلى منزله بعد أكثر من عامين، فلم يتزوج بندى ولم يتحصل على الشهادة ولم يصلح أرض جده في الريف، لكنهما تزوجا في آخر الرواية في المقطع 54، وهذا الاستباق يستدعي مشاركة القارئ بحيث يتابع تطور هذه الأحداث هل ستحدث أم لا؟ من خلال تأويله لها.

---

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص36-37.

[2] المصدر نفسه، ص75.

[3] نفسه، ص92.

7) كما نجده عن طريق أسئلة تطرحها الساردة نفسها حول شخصية ريما: «أين ستذهب إن خرجت من هذا المنزل الذي يأويها؟ هل يمكن أن تعود إلى تونس...إلى بابا يعقوب؟»[1].

وكذلك طلب ريما من راشيل أن تأخذها إلى يعقوب في قولها: "أريد بابا يعقوب خذيني إلى بابا يعقوب...أرجوك"[2] وهو ما لم يحدث فقد استشهدت ريما في لبنان قبل العودة إلى تونس عند جاكوب، أما بالنسبة للسؤال الأول فقد أخذتها راشيل من منزلها إلى منزل عائلة ندى أين ورد هذا الحدث في المقطع رقم19.

8) وكذلك وعد راشيل لريما بالعودة إليها بعد أيام لإعادتها إلى تونس في قولها: "لن تطول إقامتك هنا كثيرا...بضعة أيام ريثما أنتهي من بعض الإجراءات لإعادتك إلى تونس...أيام قليلة وأعود لآخذك"[3] لكن راشيل منذ ذلك اليوم تركت فيه ريما في منزل ندى لم تعد أبدا.

9) وحين وعد أحمد ريما بتدريسها دروسا دينية في قوله: "ما رأيك في دروس خصوصية منزلية؟...إذن اتفقنا....نبدأ يوم الجمعة المقبل!"[4] وهو الاستباق الذي تحقق في المقطع 22 بحيث أتى أحمد يوم الجمعة لتقديم الدروس لريما وهو بمثابة توطئة لما سيأتي من أحداث.

10) وأيضا طلب سونيا من ريما الذهاب إلى السوق في الصباح لشراء الخضروات في قولها: «سأضع لك قائمة مشتريات الغد، أريد منك أن تذهبي إلى السوق عند الصباح...»[5] كما ذكرتها ندى أيضا بذلك حين قالت: "هيا يجب أن تنامي الآن، فيجب أن تخرجي للسوق قبل أن

---

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص94.

[2] المصدر نفسه، ص95.

[3] نفسه، ص110.

[4] نفسه، ص130-131.

[5] نفسه، ص143-144.

تستيقظ!"[1] وهو ما يتحقق في المقطع رقم 24 الذي يدور حول ذهاب ريما إلى السوق الشعبية لشراء الخضروات أين تنفجر القذيفة الإسرائيلية فتستشهد هناك، ووظيفة تحقيق هذا الاستباق هو الإخبار عما ستؤول إليه شخصية ريما.

11) كذلك يتجلى الاستباق في رغبة ريما في البقاء في لبنان للاستشهاد هناك، حين أخبرت ندى بذلك في قولها: «هل تعلمين لماذا أود البقاء في لبنان؟...لأنني أتمنى أن أموت شهيدة! وهنا في الجنوب، الأعداء قريبون...وكل يوم نسمع عن عمليات المقاومة وعن الشهداء، أود أن أكون منهم!...إنها الشهادة يا عزيزتي....أن أموت في سبيل الله فيحبني الله ويكرمني، فأدخل الجنة دون حساب...أريد أن ذهب إلى الله...أريد الجنة!»[2] وهو ما تحقق في المقطع 24، تحققت الشهادة، ووظيفة الاستباق هنا الإخبار بمستقبل شخصية ريما وتحقق رغبتها في الشهادة.

12) كما يظهر الاستباق في الحوار الذي دار بين ندى وسماح حول سفر ندى إلى تونس مع أمها سونيا: «إذن ستسافرين مجددا...لا تقلقي لن أغيب طويلا بضعة شهور في تونس...لزيارة الأهل لا أكثر»[3] وهو الأمر الذي تحقق في المقطع 45 الذي يدور حول سفر ندى وسونيا إلى تونس لزيارة عائلة جاكوب، ووظيفة هذا الاستباق إخبارنا بإسلام شخصيات عائلة جاكوب وكذلك بإسلام شخصية سونيا، فخلق لدى القارئ حالة انتظار لما سيحدث بعد سفر ندى إلى تونس.

13) وكذلك حين حدد أحمد وندى موعد عقد قرانهما وهو ما يتجلى في العبارات التالية: "يوم الثلاثين من مايو سنة 2000...سيكون التاريخ الحاسم في حياتها، تاريخ ارتباط اسمها باسم

---

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص144.

[2] المصدر نفسه، ص144-145.

[3] نفسه، ص164.

من تحب...عقد قرانك بعد أقل من أسبوعين"[1]. ولكن هذا التنبؤ لن يتحقق لأنه في اليوم الرابع من المسيرة الشعبية التي بدأت في الواحد والعشرون من مايو سنة 2000، يأتي أيهم إلى منزل عائلة أحمد ليخبرهم بأنه افترق هو وأحمد منذ يومين في المسيرة، ومن ذلك اليوم انقطعت الأخبار عن أحمد فلم يتحقق الزفاف من ندى، وهذا ما ورد في المقطع 30، ووظيفة هذا الاستباق الإعلان عن حدث مهم في هذه الرواية، وعدم تحققه غير من مجرى أحداثها، لكن نستطيع القول أن الزفاف سيقع في آخر الرواية ولكن ليس في اليوم الموعود.

14) كما تجلى الاستباق في الاتصال الذي كان من طرف أستاذ ندى يخبرها فيه أنها تحصلت على منحة جامعية لتواصل دراستها في فرنسا، وهو ما ورد في المقطع 31 وتحقق في المقطع نفسه، والدال على ذلك قول الساردة: «وصلت في ذلك الصباح إلى العاصمة الفرنسية باريس....بعد دقائق قليلة كانت تدخل شقتها...تطل على حديقة اللوكسمبورغ المعروفة ...كم الجامعة واسعة...»[2] ووظيفة هذا الاستباق هو الإخبار بقرار ندى بالسفر والابتعاد بعدما خنقت سونيا حريتها ومحاولتها لتزويجها بعد غياب أحمد، وهذا القرار للبحث عن سلامها الداخلي، ولأن كل أنبياء الله هاجروا حين ضاقت بهم السبل.

15) وكذلك نجد الاستباق في قرار ندى بمحاولة دعوة أسرة جاكوب إلى الإسلام في قول الساردة:« لا يمكنها أن ترحل دون أن تترك أثرا...ستكون هديتها الأخيرة لريما، لشدة ما دعت بالهداية للأب الذي رباها...لقد تركت أحبتها يرحلون دون أن تقوم بمحاولات جدية لدعوتهم إلى الإسلام، لن تترك أحبة ريما يرحلون دون أن يقوم بمحاولات جدية لدعوتهم إلى

---

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص197.

[2] المصدر نفسه، ص205-207-208-211.

الإسلام، لن تترك أحبة ريما يرحلون على دينهم...ستكون تلك مهمتها من الآن وصاعدا»[1] وهو الأمر الذي تحقق في المقطع رقم 43 الذي يدور حول إسلام سارا و جاكوب ، أما إسلام تانيا وبقية العائلة ففي المقطع رقم 46، ووظيفة هذا الاستباق هو التنبؤ بمستقبل شخصيات عائلة جاكوب.

16) وأيضا قرار أحمد الذهاب إلى حيث يمكن أن يتعرف إليه أحد، ليسترجع ذاكرته وليجد عائلته، وهذا ما نجده في هذه الفقرة: «عليه أن يذهب حيث يمكن أن يتعرف عليه أحد، إلى حيث تكمن ذاكرته...هل تظن أنك ستغادر هكذا؟...»[2]. وهو ما تحقق في المقطع 44 حين كان أحمد يبيع الخضروات في السوق أين يجده أحد أصدقائه في السكن الجامعي والذي يأخذه إلى السكن الجامعي ليبحث هناك عن معلومات حول عائلته، ليجده والده في المقطع الرابع والأربعون، وبهذا الاستباق مهدت لنا الساردة لما سيكون مستقبلا ولما سيحدث لشخصية أحمد لاحقا وهو إيجاده لعائلته.

---

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص267.

[2] المصدر نفسه، ص301-302.

الفصل الثاني: المدة والتواتر

1)المدة

أولا: تسريع السرد

1-1-المجمل

1-2-الحذف

ثانيا: إبطاء السرد

1-3-المشهد

1-4-الوقف

2)التواتر:

2-1-التواتر المفرد

2-2-التواتر التكراري

2-3-التواتر التكراري المتشابه.

1) المدة (durée): «نقصد بالديمومة علاقة امتداد الفترة الزمنية التي تشغلها الأحداث بامتداد الحيز النصي، وهي علاقة تتحدد بمراعاة زمن قراءة النص بالقياس بزمن الأحداث»[1] بمعنى قياس السرعة التي تتأتى بمقارنة ديمومة الأحداث بطول النص، أي «سرعة القصة تعرف بديمومة هي ديمومة الحكاية المقاسة بالثواني والدقائق والساعات والأيام والسنوات وبطول هو طول النص المقاس بالأسطر والصفحات»[2].

ويقدم جيرار جنيت أربع حركات سردية لدراسة المدة وهي المجمل، الحذف، الوقفة، والمشهد، كما قدم لها صيغا رياضية تدل فيها زق على زمن القصة وزح على زمن الحكاية وتتمثل هذه الصيغ فيما يلي[3]:

الوقفة: زح= ن، زق= 0، إذن= زح ∞>زق

المشهد: زح =زق

المجمل: زح<زق

الحذف: زح=0، زق=ن، إذن: زح <∞ زق.

---

[1] عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص157.

[2] نبيلة زويش، تحليل الخطاب السردي في ضوء المنهج السيميائي، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2003، ص101.

[3] ينظر، جيرار جينات، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص109.

أولا: تسريع السرد:

1-1-المجمل (sommaire): «وتعتمد الخلاصة على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل»[1] أي هو تلخيص لمدة معينة من حياة الشخصيات، أو للمدة الزمنية التي وقعت فيها الأحداث في عدد من الأسطر أو الفقرات أو الصفحات، دون التطرق للتفاصيل التي حدثت في تلك المدة الزمنية.

ومن وظائف المجمل ما لخصته سيزا قاسم في كتابها "بناء الرواية" على الشكل التالي[2]:

- تقديم عام لشخصية جديدة.
- تقديم عام للمشاهد والربط بينهما.
- تقديم الاسترجاع.
- عرض الشخصيات الثانوية التي لا يتسع النص لمعالجتها معالجة تفصيلية.
- المرور السريع على فترات زمنية طويلة.
- الإشارات السريعة إلى التغيرات الزمنية وما وقع فيها من أحداث.

وهذه الوظائف بمجملها تدور حول تقديم ومضات حول الشخصيات والأحداث لتفادي عرض التفاصيل المملة، ولم يكن للتلخيص حظ وافر في رواية "في قلبي أنثى عبرية".

ومن بين التلخيصات الموجودة في هذه رواية ما يلي:

---

[1] حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، 1991، ص76.

[2] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص82.

1) تلخيص الساردة لطفولة ريما ووفاة والدها وعمل والدتها كخادمة عند عائلة جاكوب ووفاتها بعد ذلك، واهتمام جاكوب بريما، كما ورد زواج أخته راشيل، فهذه الوقائع جرت منذ أكثر من ست سنوات لكن الساردة لخصتها في فقرة، ووظيفة هذا التلخيص هو تقديم الاسترجاع وكذلك لتقديم شخصية ريما ولشخصيات ثانوية لا يتسع النص لمعالجتها معالجة تفصيلية.

2) كذلك تلخيص حياة ندى وطفولتها وزواج والدتها بسالم المسلم وميلادها هي وأختها دانا، وطلاق أمها، وزواجها من جورج المسيحي الذي كان له ابن وحيد وهو ميشال، فالساردة لخصت لنا ثمانية عشر عاما أو أكثر من حياة عائلة ندى فيما يقارب الصفحتين وهذا لتقديم عام لشخصيات جديدة ثانوية.

3) كما لخصت العملية العسكرية التي قام بها أحمد ورفقائه لمدة ليلة كاملة، التي تتمثل في تركيب مصيدة للعدو الإسرائيلي في صفحة واحدة وهذا للمرور السريع على فترات زمنية طويلة.

4) وأيضا تلخيص العمليات التي كانت تقوم بها ندى رفقة أحمد بعد انضمامها إلى الحركة الشبابية وكانت تُزود المقاومين بالسلاح، كما تدربت مع أحمد على تدابير السلامة والدفاع عن النفس، فهذه العلميات قامت بها ندى لأيام ولخصتها الساردة في حوالي صفحة وهذا كذلك للمرور على فترات زمنية طويلة بشكل سريع دون التطرق للتفاصيل.

5) كذلك تلخيص أربعة أيام من المسيرة الشعبية حيث قام المدنيون بتحرير المعتقلين والأسرى، وسقط عدد من الشهداء، كما باتوا في العراء إلى أن تم إخلاء كل مواقع العدو، وهذا كله لخصته الساردة في صفحتين والهدف أيضا من هذا التلخيص هو المرور السريع على فترات زمنية طويلة.

6) الأيام....والأشهر....والسنوات مرت كلها رتيبة، ومملة، حزينة، قاسية، وهو تلخيص سنوات وبالتحديد أربع سنوات في بضعة أسطر.

1-2-الحذف (ellipse): «ويسميه جينيت (l'éllipse)، أما تودوروف فيطلق عليه (l'éxamotage)، وقد ترجمته سيزا قاسم بـــ "الثغرة"، بينما ترجمه موريس أبو ناضر بـــ "الحذف"»[1] والترجمة الأخيرة هي الأكثر شيوعا بين الدارسين، والحذف هو «أن يقوم الراوي بإسقاط فترة زمنية طويلة كانت أم قصيرة من زمن الحكاية دون أن يتطرق إلى ذكر ما وقع فيها من وقائع وشخصيات بل يكتفي بتحديد العبارات الزمنية الدالة على مكان الفراغ الحكائي ويمكنه أن لا يحددها أصلا»[2] أي أن يقوم الراوي بحذف مدة زمنية طويلة أم قصيرة دون ذكر التفاصيل ليكمل بعدها حدثا جديدا، والقفز عن هذه المدة، ويتم «باستعمال عبارات "وفي الغد"، و "بعد قليل"، و"لما رأيته ثانية"»[3] كما يمكن للراوي أن لا يستعمل هذه العبارات أصلا ليدع القارئ يستنبط لوحده المدة المحذوفة.

وقد قسم جيرار جنيت الحذف إلى ثلاثة أقسام وهذا التقسيم من وجهة نظر الشكلية وهي:

- **الحذف الصريح:** «وهو الحذف الذي يصرح فيه الراوي بحجم المدة المحذوفة»[4] وذلك باستعمال عبارات تصرح بشكل مباشر وتحدد الزمن المحذوف، وهذا النوع في رأينا هو الأكثر شيوعا في النصوص الروائية بحكم أنه يسهل سرد الأحداث وتحديد مدتها للسارد، كما أنه لا يجعل القارئ يتوغل في متاهات هو في غنى عنها بحيث يمكن أن يبذل مجهودا أكثر من السارد لإيجاد حجم الزمن المحذوف.

---

[1] عبد العالي بوطيب، اشكالية الزمن في النص السردي، ص138.

[2] ينظر: آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 2015، ص125-126.

[3] ينظر: ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، ط2، بيروت/ باريس، 1982، ص100.

[4] آمنة يوسف، المرجع السابق، ص126.

- **الحذف الضمني:** «وهو الذي لا يصرح به الراوي وإنما يدركه القارئ فقط بمقارنة الأحداث بقرائن الحكي نفسه»[1] أي هو الحذف الذي لا يحدده السارد بحيث لا يوظف عبارات نستشف من خلالها حجم المدة المحذوفة، بل يكتفي بالقفز من مدة إلى أخرى، ولكن بإمكان القارئ استنباط مثل هذه المحذوفات «من خلال تنبيه لوجود ثغرات في التسلسل الزمني أو فجوات في إطراء الرواية»[2].
- **الحذف الافتراضي:** وهو الأصعب استنباطا ومعناه « الذي تستحيل موقعته، بل أحيانا يستحيل وضعه في أي موضع كان، والذي ينم عنه بعد فوات الأوان استرجاع»[3].

ونجد الحذوف الصريحة في رواية "في قلبي أنثى عبرية" بكثرة ومن بينها:

- "كان قد قضى أعواما رائعة وهو يرعى ريما ويهتم بها" فالساردة هنا قد صرحت بالمدة المحذوفة دون التطرق لذكر الأحداث.
- "وقد مضى ربع ساعة تقريبا على خروج ندى"، فعندما خرجت ندى من المستودع لتستدعي أخاها ميشال لبثتت لربع ساعة فهذه هي المدة المحذوفة ولم تسرد لنا الساردة ما حدة فيها وفيما تحدثت ندى مع ميشال.
- كما نجد عبارات مختصرة مثل:"شهدت حياته تحولا منذ سنتين"، وإنها مخطوبة منذ سنة كاملة"، "منذ يومين ذهبت لزيارتها"، كانت قد مرت أسابيع على رحيل ريما"، "وبعد مضي ساعتين ممتعتين أغلق أحمد الكتاب"، "مضت شهور ثلاثة منذ تسلمت مهمتها الرسمية"، "لكن عقلها كان مشغولا بدعوة سماح للتسوق التي لم تعد منذ أسبوع كامل"، تغيبت عن كليتها لشهر

---

[1] حميد لحمداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الادبي، ص77.

[2] السيد إبراهيم، نظرية الرواية، ص119.

[3] جيرار جينات، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص119.

كامل"، "وقد رقدت في الفراش لأسابيع طويلة"، "أنا أقيم في منزل ميشال منذ أسبوع"، "مرت نصف ساعة منذ أعلنت المضيفة وصول الرحلة القادمة من لبنان"، "رغم مرور أكثر من سنتين على حمله للاسم"، فهذه الحذوف كلها صرحت فيها الساردة بحجم المدة المحذوفة.

أما بالنسبة للحذوف الضمنية فتقل مقارنة بالصريحة:

- ومنه قفز الساردة على مدة زمنية قصيرة حين سردت عن إيصال جاكوب لريما إلى المطار ومنه تقفز مباشرة إلى وجود جاكوب في غرفة ريما يتأمل آثارها، ويمكن أن نستنتج المدة المحذوفة التي تقارب بضع ساعات.
- كذلك حين نادت الطبيبة راشيل وبعد قليل تخرج راشيل من مكتب الطبيبة، ولم تتطرق إلى تفاصيل ما حدث في المكتب، وهذه المدة تقدربدقائق معدودة.
- وأيضا في قول الساردة: «فهمت الآن...سأوصلك إلى البيت إذن...حين دخلت إلى غرفة الجلوس في منزلها...»[1]، ومن خلال هذه العبارة نستنتج أن الساردة انتقلت من منزل ميشال إلى منزل عائلة ندى مع حذف المدة التي أوصل فيها ميشال ندى طول مسافة الطريق، فقد أسقطت هذه المدة القصيرة التي يمكن أن تصل لعدة دقائق.
- وعندما كانت ندى تبحث عن ريما في الشوارع تتهاوى وتفقد وعيها، وهنا تنتقل الساردة مباشرة إلى المستشفى أين تنام ندى، فالساردة قفزت على مدة زمنية قصيرة، ولم ندر من وجدها ومن أخذها إلى المستشفى وكم من الوقت استدعى ذلك.

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثي عبرية، ص153.

- وكذلك حين كانت ندى مع سونيا في المستشفى تتحدثان، فقالت لها سونيا، "حدثيني عن الإسلام"[1] ومن هذا القول تقفز الساردة مباشرة إلى مجيء حسان إلى المستشفى لزيارة، فهي هنا حذفت المدة التي كانت ندى تحدث أمها عن لإسلام ولا ندري كم حجم هذه المدة المحذوفة.

ثانيا: إبطاء السرد

1-3-المشهد (Scéne): «ويقصد به المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد، وفيه يكاد يتطابق زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق»[2]، أي هو الحوار الذي نجده في معظم الروايات، وهو تقنية سردية تحدث تطابقا بين زمن القصة وزمن الخطاب، «فالأحداث الأساسية في الحكاية قد تلخص في بضعة جمل تحيط بمشهد...فالشكل الخالص للمشهد يمثله محكي الكلام حيث السارد في أدنى درجاته ونقصد الحوار والمونولوج الداخلي»[3] والحوار كما هو معروف يدور بين شخصين أو أكثر، أما بالنسبة للمونولوج فهو حوار الشخص مع نفسه، وهو كما عرفه روبرت همفري «هو ذلك التكنيك المستخدم في القصص بغية تقديم المحتوى النفسي للشخصية والعمليات النفسية لديها، دون التكلم على نحو كلي أو جزئي...كما يهتم بكل محتويات الوعي وعملياته»[4].

- **الحوار:**

نجد الحوار في الصفحتين 15 و16 أين عرفتنا الساردة عن سارا وباسكال النابغتين وأثبتت ذلك من خلال الحوار الذي دار بين الطفلين: «رفعت سارا الكتاب حتى يظهر العنوان المكتوب

---

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص292.

[2] ينظر، حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص78.

[3] ينظر: جيرار جنيت وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبشير، ص126.

[4] ينظر: روبرت همفري، تيار الوعي الرواية الحديثة، تر: محمود الربيعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص59-60.

باللغة الفرنسية: علم الخلايا! ...فأضافت سارا موضحة: الشريط الوثائقي يتحدث عن نفس الموضوع، لذلك يهمني أن أسمع ما يقولون...وقال باسكال: خمسة عشر ضارب ثلاثة وستون، تقول سارا بصوت واثق: خمس وأربعون وتسعمائة»[1] فمن خلال هذا الحوار نكتشف مدى نبوغ هذين الطفلين كما عرفتنا الساردة على الشخصيتين بشكل أقرب.

كذلك نجد في الصفحة 18 حوارا بين ريما وجاكوب حول الدروس التي تتلقاها في المسجد ليتبين من خلال هذا الحوار أن ريما فتاة ملتزمة وتقية وتخاف على جاكوب من النار، ونستشهد بالحوار التالي:«أنا خائفة عليك...لا أريد أن تذهب إلى النار، الشيخ يقول إن من لا يؤمن بدين الإسلام يذهب إلى النار...وأنا أحبك كثيرا ولا أريد أن تذهب إلى النار...ولكن الدين عند الله الإسلام...بل القرآن هو الذي يقول ذلك»[2].

كذلك في الصفحة 38 أين عرفتنا الساردة على شخصية تانيا حين رفضت ارتداء ريما للحجاب في المنزل وعن آرائها الشخصية ومعتقداتها من خلال الحوار الذي دار بينها وبين زوجها جاكوب حول هذا الموضوع: «يبدو لي أنها قد قررت ارتداء الحجاب الاسلامي وهذا حقها ...حقها؟ عن أي حق تتحدث؟ تعلم أن باسكال وسارا لا يزالان صغيرين، وقد بدأت تصرفاتها المختلفة تثير الكثير من التساؤلات لديهما...حول الصلاة التي تؤديها...وذهابها إلى المسجد يوم الجمعة...والكتاب الذي يقرأه باستمرار إن الأمر وصل إلى حد لم يعد مقبولا...وعليك أن تتصرف!!»[3].

---

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص15-16.

[2] المصدر نفسه، ص18.

[3] نفسه، ص38.

وأيضا في الصفحتين 46 و47 لعب الحوار دورا هاما في التعريف بشخصية سالم عديم المسؤولية الذي تزوج سونيا وتركها مع البنتين دانا وندى، وهذا الحوار بينه وبين جاكوب:«كيف حال البنتين؟...صارتا امرأتين الآن، كلتاهما تدرس في الجامعة...نعم لا شك أنهما كبرتا...دانا ستتزوج؟ أريد أن أراهما أريد أن أرى ابنتي...ابنتي الكبرى ستتزوج وأنا لم أرها منذ أربعة عشر عاما...»[1].

كذلك في الصفحتين 75 و76 أين عرفتنا الساردة على شخصية راشيل من خلال الحوار الذي دار بينهما وبين ريما الصغيرة: «تعالي من هنا يا حبيبتي هذه ستكون غرفتك...تعجبني...أرجو أن تطيب لك الإقامة معنا...أنا هنا الآن معك لا داعي للخوف»[2] وهذا دليل على طيبة راشيل وحبها الشديد لريما، وهذا لأنها لم ترزق بطفل يؤنسها.

وأيضا في الصفحتين 24 و25 نتعرف على شخصية ميشال من خلال الحوار الذي دار بينه وبين ندى وحسان حين استدعت ندىميشال لمعالجة أحمد لإصابته في ساقه: «ميشال درس التمريض قبل أن يلتحق بخدمة الكنيسة، وهو بارع في تقطيب الجراح...ما يمكنهم تقديمه في المستشفى لن يكون أفضل مما يمكنني فعله...سأنظف الجرح بنفسي...سيستيقظ بعد بضع ساعات ...يلزمه بعض الراحة قبل أن يتمكن من السير بصفة طبيعية...»[3] فنستنتج أن ميشال درس التمريض وهو راهب في الكنيسة، وديانته المسيحية.

كذلك في الصفحات 32،31،33و34 نتعرف على شخصية ندى أكثر وعلى طفولتها وعقيدتها من خلال حوارها مع أحمد:«آنستي أنت يهودية أليس كذلك؟...نشأت في عائلة تختلط فيها

---

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص46-47.

[2] المصدر نفسه، ص86-97.

[3] نفسه، ص24-25.

كل الديانات...اليهودية والمسيحية والإسلام...ليس هناك حواجز بيننا....ولدت من أم يهودية وأب مسلم تعرفا في تونس....كان عمري خمس سنوات فحسب حين تعرفت والدتي على بابا جورج....أرميني مسيحي...وله إبن من زوجته الراحلة...ميشال...»[1].

كما تعرفنا من خلال الحوار الوارد في الصفحة 92 على أحلامأحمد التي تتمحور حول الحصول على شهادة في الهندسة الزراعية وإصلاح أرض جده من خلال الحوار لدى دار بينه وبين ندى في المنزل الريفي: «بعد سنة واحدة أتحصل على شهادتي في الهندسة الزراعية ...وسأحول هذا المكان إلى جنة على وجه الأرض...بإذن الله، ما قولك؟»[2].بحيث أرادت الساردة أن تعرفنا أكثر على شخصية أحمد، وعن طبيعة عمله ودراسته ومشاريعه المستقبلية.

أما الحوار الذي دار بين أحمد وصديقه أيهم يعبر كل التعبير عن طبيعة عملهما: «اجتماع عاجل...الجميع بخير؟...حسان ...ما به؟...وقع في الأسر»[3] فهذا الكلام المقتضب يؤكد على صعوبة عمل هؤلاء الأصدقاء وأنهم من أعضاء المقاومة.

- **المونولوج الداخلي:**

المونولوج الذي جرى في دواخل حسان حين أخذ أحمد مصابا إلى منزل ندى وعند دخول ميشال لمعالجته: « إنها يهودية لا شك في ذلك... هل يكون في الأمر خدعة ما!...في البداية فتاة يهودية تدخلهم بيتها ثم تستعين براهب مسيحي لعلاج الجرح، وتقول بأنه أخوها»[4].

---

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص31-32-33.

[2] المصدر نفسه، ص92.

[3] نفسه، ص122.

[4] نفسه، ص23- 24.

وهذا المونولوج جاء على لسان الساردة لتعرفنا على مواقف حسان وعدم وثوقه بندى اليهودية وميشال المسيحي، وشكه في أن الأمر خدعة.

كذلك حديث جاكوب مع نفسه حين أخبرته ريما أنها ستلبس الحجاب في المنزل أيضا لأنه رجل غريب عنها في قوله: « أنا رجل أجنبي عنها؟! أنا الذي ربيتها مثل ابنتي، وأحببتها أكثر من أطفالي الذين من صلبي؟! هل ستضع حدودا بيني و بينها؟...أنا الذي تناديني بابا»[1].

والغرض من هذا المونولوج هو الكشف عن خواطر جاكوب وعن آلامه وصدمته جراء ابتعاد ريما عنه.

وأيضا المونولوج الذي يعبر عن رغبة أحمد في أن يجعل ندى مسلمة ويكون له الأجر على ذلك، وعن غضبه لأنه لا أحد فهم لماذا اختار الفتاة اليهودية: « إنهم لا يفهمون، لا أحد يفهمني لماذا يضغطون عليّ ويناقشون خياراتي؟ هذه حياتي الخاصة،... أبي وافق دون أن يقتنع... وأمي لم تتوقف عن البكاء منذ سمعت الخبر! أخذتها يهودية ولكنها لن تبقى كثيرا كذلك، سأجعلها تسلم ويكون لي الأجر... خير من حمر النعم! أليس ذلك ما وعدنا به رسولنا الكريم على الصلاة والسلام؟ سأنقذها من الضلالة إن شاء الله، وأعيدها إلى دين الحق، سترون حينها ، سترون جميعًا»[2].

---

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص39.

[2] المصدر نفسه، ص 75.

1-4-الوقف (pause): أو الاستراحة معناه أن تكون في مسار السرد الروائي توقفات معينة يحدثها الروائي بحيث يلجأ إلى الوصف كوصف الأماكن والشخصيات، وهذا عادة يقتضي انقطاع السيرورة الزمنية، ويعطل حركتها[1].

وتحدث جنيت عن وظيفتين مختلفتين نسبيا من وظائف الوصف هي:

الأولى وظيفة جمالية: أو « التزينية الموروثة عن البلاغة التقليدية التي كانت تصنف الوصف ضمن زخرف الخطاب أي كصورة أسلوبية وتعتبره... مجرد وقفة أو استراحة لسرد وليس له سوى دور جمالي خالص»[2].

الثانية وظيفة توضيحية أو تفسيرية: « أي تكون للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى معين في إطار سياق الحكي»[3] أي أن الوظيفة الأولى تؤدي دور إبطاء السرد وهي وظيفة جمالية وفنية بحتة، أما بالنسبة للوظيفة الثانية فهي تساعد على توضيح وتفسير الأحداث أو الشخصيات وذلك لإفهام وإحاطة القارئ بالأوضاع الواردة في الرواية، ولكن كلا الوظيفتين هدفهما تعطيل السرد.

ويمكننا إضافة نوع ثالث من هذه الوظائف وهي:

الوظيفة الإيهامية: التي يلعب فيها الوصف دورا هاما في إيهام القارئ بالواقع الخارجي بتفاصيله الصغيرة، إذ يدخل العالم الواقعي إلى عالم الرواية التخيلي، وهذا ما يزيد من إحساس القارئ بواقعية الفن[4] بمعنى أن الوصف في الرواية يوهم القارئ بواقعية الشيء الموصوف، ويجعله يحس وكأنه أمام ذلك الشيء ويراه ويشمه ولمسه.

---

[1] ينظر: حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص76.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء- الزمن- الشخصية)، ص176.

[3] حميد لحمداني، المرجع السابق، ص79.

[4] ينظر: مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص246.

ومن أمثلة الوصف في رواية "في قلبي أنثى عبرية" ما يلي:

- **وصف الشخصية:**

- وصف شخصية ريما في قول الساردة: « قبل أن يلمح فتاته تجتاز العتبة وهي تجر ثوبها وتسوي خصلاتها المتمردة التي أطلت من تحت غطاء رأسها، كانت ريما تقترب من الخامسة عشرة من عمرها، لكن شكلها الضئيل وقامتها القصيرة يوحيان بأنها بالكاد تجاوزت الثانية عشر»[1]، ففي هذا المقطع الوصفي لهذه الشخصية تمتزج فيه الوصف الجسدي والشخصية وهيئتها كما امتزج فيه شيء من السرد.
- كذلك نجد وصف هيئة وملابس الشخصيات ومنه ما قالته الساردة: « الرجل الذي ارتدى زي راهب كنيسة، وصليب من الحجم الكبير يتدلى من عنقه»[2].
- كما وصفت لباس النساء اليهوديات المعاصرات في قولها: « النساء اليهوديات الملتزمات لم يعدن يرتدين أوشحة، بل يفضلن القبعات والشعر المستعار، وحتى من حافظن على الغطاء التقليدي منهن.. فإنهن يتركن جزءا من مقدمة الشعر تطل من تحت الوشاح، ويكشفن جزءا من العنق وفتحة الصدر... حيث لا تهتم اليهوديات بطول أثوابهن ، فيكشفن سيقانهن، ويضيقن على خصورهن بالأحزمة»[3]، وهذه الأوصاف أيضا جاءت على شكل سرد.
- وفي وصف ملامح شخصية احمد نجد هذا القول: « كان قد استعاد صحته وعافيته فبدا أكثر وسامة، مع أن شحوب الإصابة كان يضفي على سحنته هالة من الجاذبية»[4]، وكذلك في

---

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص 12.

[2] المصدر نفسه، ص24.

[3] نفسه، ص 51-52.

[4] نفسه، ص 69.

وصف شخصية زوج راشيل: « اصطدمت نظارتها بعينين قاسيتين تطالعانها في برود مخيف، كان رجلا فارع الطول، ضخم الجثة... فقد كان جسده الضخم يسد المساحة أمامها»[1].

- وأيضا وصف الساردة لجاكوب بعد مرور أعوام من وفاة ريما: « كانت ملامحه قد تغيرت في الأيام القليلة الماضية، وظهرت على وجهه بوادر الشيخوخة المبكرة، غارت عيناه، وشحبت سحنته، مع زحف خطوط التجاعيد على جبينه وزاويتي فمه من شدة العبوس»[2].
- وكذلك حين وصفت لنا الساردة مشهد استشهاد ريما الصغيرة المؤثر: « حين خرجت وهي تحمل المطرية والسلة، كانت الأمطار قد اشتدت... سمعت الدوي مجددا... بل رأت قطعا سوداء متتابعة تشق الفضاء: طائرات حربية!... كانت خائفة، تحطمت المطرية... جرت إلى المبنى القريب لتحتمي بالجدار من المطر... كان البرد قد سرى في عظامها وأخذت أسنانها تصطك، حذاؤها امتلأ بالماء رأت أشلاء تتطاير وشظايا تتناثر... وقعت منها السلة وتساقطت حبات الطماطم على الأرض... اختلطت قطع الطماطم بدماء الشهداء...»[3].
- وأيضا وصف الحالة النفسية لندى وهي في المستشفى لصدمتها من وفاة ريما: « استيقظت في فزع وتسارعت دقات قلبها في انفعال... رأت البياض من كل جانب.. سقف ابيض، ستائر بيضاء ولحاف أبيض.. كأنها معلقة بين عالمين... لا تزال تشعر بثقل في رأسها، تعجز عن رفعه أو تحريك أوصالها... تستلقي على السرير في استكانة وضعف، كانت نظراتها شاخصة في الفراغ...»[4].

---

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص 77-78.

[2] المصدر نفسه، ص167.

[3] نفسه، ص 152- 154- 155- 156.

[4] نفسه، ص 157-161.

- كما نجد مقطعا وصفيا آخر تستعيد به الساردة خصال احمد من خلال نظرة ندى: « وتعلقها بذلك الشخص الهادئ، الحاني، دائم الابتسام، الرقيق في معاملته، الشهم في تصرفاته.. وهو لم يكن اقل منها تمسكا بإيمانه وإسلامه»[1] فمن خلال هذا الوصف الممتزج بالسرد تمكننا من معرفة خصال أحمد ودواخله.
- كما وصفت لنا الساردة مظهر أحمد بعد سنوات من غيابه وعمله كمزارع في قولها: « وقف شاب في مقتبل العمر وسط أرض ممتدة الأطراف ، ليسترد أنفاسه، مدّ جذعه في الم ومسح بظهر كفه حبيبات العرق التي كست جبينه، كانت ذقنه الكثة الطويلة تغطي نصف وجهه، في حين كادت الخرقة التي ربطها على رأسه تغطي نصفه الأخر... ثم أخذ معوله مجددا، وراح يهوي بها على قطع الحجارة ليحولها إلى حصى صغيرة...»[2].

كما نجد وصفا يقترن بالسرد بشكل مكثف ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- « وقف جاكوب قرب مدخل السوق، وعيناه معلقتان بالبوابة الجانبية للمسجد... أخرج منديلا ورقيا ليمسح حبيبات العرق التي تجمعت عند جبينه، وهو يحوّل بصره ليتأمل باحة المسجد... أخذ يتفرس الوجوه في ترقب...»[3] فالساردة هنا تصف لنا حالة جاكوب الذي ينتظر ريما في ملل باستعمال الأفعال التي ألفت بين الوصف والسرد، وهكذا استطاعت بهذا الوصف الخارجي أن تعبر لنا عن الحالة الداخلية لشخصية جاكوب.
- وفي وصف أحمد المصاب الذي يتألم جراء قيام ميشال بعملية في ساقه: « فتح احمد عينيه لبرهة، وقد بلغ منه الوهن مبلغه، ... لكن بعد لحظات، تعالى صراخه المكتوم بقطعة القماش،

---

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص104.

[2] المصدر نفسه، ص297.

[3] نفسه، ص 11-12.

وأخذ جسده في الاهتزاز بعنف من الألم بعد أن شرع ميشال في العبث بأدواته الحادة داخل ساقه... حتى ارتخى أخيرا وغاب عن الوعي»[1]، فالأفعال فتح، تعالى، ارتخى، غاب، كلها تدل على الحركة، أما الكلمات: الوهن، الصراخ، الاهتزاز، العنف، الألم، العبث، الحادة.. كلها تصف الألم الذي يعانيه أحمد وبصورة مقربة أكثر للقارئ.

- وكذلك في وصف حالة ريما التي عانت جرّاء كره تانيا لها وكذلك نقلها إلى لبنان « لم ترفع الفتاة رأسها، بل علا نحيبها الذي انقطع حين دخوله، وضغطت بوجهها على الوسادة لتكتم عنه ألمها... قبل أن تستدير الفتاة لتكشف عن عينيه محمرتين ووجهه منفوخ من كثرة البكاء»[2]، وكذلك قول الساردة: « وقفت ريما أمام غرفتها وهي تقاوم الدموع التي تجمعت في مقلتيها منذرة بالهطول، ... مسحت الفتاة عينيها بكم عباءتها وسارعت بأخذ حقيبتها بيدين مرتعشتين»[3]، وفي هذا المقطع الوصفي عبرت الساردة عن حالة ريما وحزنها الشديد أثناء توديعها لغرفتها التي تربت فيها، فالكلمات النحيب، الألم، محمرتين، منتفخ، البكاء، الدموع ، الهطول، مرتعشتين تعبر تعبيرا صادقا عن حزن ريما وألمها وبكاءها.

- **وصف الأمكنة:** كما نجد أيضا في هاته الرواية أوصافا للأمكنة تتمثل فيما يلي:

- وصف المسجد: « وهو يحول بصره ليتأمل باحة المسجد المفروشة بالرخام الأبيض وصومعته الباسقة التي ترتفع إلى عنان السماء... فرغم أنه لا يحتوي على الزخرفة المعروفة في مختلف المساجد التونسية المشهورة، فقد كان ذا طابع فريد، مثل كل مساجد جربة القديمة، بلونيه الأبيض والأخضر، وجمال ثناياه المتخلية عن كل أشكال البهرجة...باستثناء الصومعة»[4].

---

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص 25.

[2] المصدر نفسه، ص 60

[3] نفسه، ص 70- 71.

[4] نفسه، ص 11.

- وصف السوق: «... السوق العتيقة، فيسرح بين الألوان والروائح والأشكال يتأمل رسوم الزرابي والمفروشات المصطبغة بشتى ألوان الطبيعة، ويتوقف أمام نقوش الفخار التي تزدان بها جوانب الطرقات... وقد ينحني من حين إلى آخر ليقلب وردة من ورود الرمال الصخرية التي تختزل سحر المنطقة كلها»[1].
- وصف غرفة ريما في لبنان: « كانت الغرفة في غاية الجمال والترتيب، كما أنها تحتوي عددا كبيرا من الألعاب والتحف، وقد تم إنجاز ديكورها حتى تكون ملائمة لطفل صغير، فدهنت الجدران بلون عشبي باهت، وملأتهابصور الحيوانات والطيور والستائر والإطارات المعلقة، وظهرت علامات الطفولة الحيّة على المفارش وكل المتاع»[2].
- وصف عاصمة باريس: « ثم اقتربت من قلب المدينة حيث يشتد الزحام وتتعطل حركة المرور.. شقت السيارة أحد الجسور التي تعلو نهر "السين"... الدكاكين الصغيرة التي تتناثر على جانبي النهر، تبيع اللوحات والتحف التذكارية... كل ألوان المطاعم، الفت نظرة سريعة على الطرق الضيقة الملتوية التي تزخر بالألوان الصاخبة... وبمزيج من الروائح التي تداعب الحواس»[3].
- وصف غرفة ندى في باريس: « غرفة ذات مساحة صغيرة، لكنها جيدة الترتيب والتنسيق... سارت ناحية النافذة، منظر جميل... تطل على حديقة اللكسمبورغ المعروفة»[4].

---

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص 12.

[2] المصدر نفسه، ص 76.

[3] نفسه، ص 207-208.

[4] نفسه، ص 208.

2) التواتر: « هذا المفهوم أدخل لأول مرة من طرف جيرار جنيت ويهم العلاقة بين عدد مناسبات الحدث في الحكاية، وعدد المرات التي يشار فيها إلى المحكي»[1]، ويهتم بتكرار الأحداث في القصة، ومقارنتها بعدد المرات التي تكررت فيها في الخطاب "فالملفوظ السردي لا يمكن أن ينتج فقط، بل يمكن إعادة إنتاجه بحيث يتكرر مرّة أو مرات في الوقت نفسه[2].

فإعادة الحدث السردي أو الحكاية يدخلها في علاقات التواتر أو بعبارة أكثر بساطة، علاقات التكرار بين الحكاية والقصة، فهي ظاهرة من الظواهر الأساسية للزمنية السردية[3] .

وهناك ثلاث حالات لظاهرة التواتر تتمثل فيما يلي:

2-1-التواتر المفرد: « وهو أن نحكي مرة واحدة ما وقع مرة واحدة»[4]، ويعني أيضا أن يقص الراوي عدة مرات ما جرى حدوثه أو وقوعه عدة مرات[5]،وهذين النوعين عند جيرار جنيت وجهين لعملة واحدة، فكلاهما يدخلان ضمن التواتر المفرد، لأن من وجهة نظره النمط الثاني يرتد إلى النمط الأول، وبهما يتساوى عدد التكرارات بين الحكاية والقصة.

---

[1] جيرار جنيت وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ص128.

[2] ينظر: نبيلة زويش، تحليل الخطاب السردي في ضوء المنهج السميائي، ص121.

[3] ينظر: ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ، 2011، ص233.

[4] جيرار جنيت وآخرون، المرجع السابق، ص128.

[5] ينظر: يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، ط3، بيروت، لبنان، 2010، ص130.

ومن أمثلة النمط الأول نجد ما يلي:

- ذكر تفاصيل مجرة قانا التي قام بها الاسرائليون ضد لبنان عام 1996 وهذه التفاصيل ذكرت مرة واحدة في هذه الرواية في الصفحة21.
- ذكر ندى لتفاصيل طفولتها وماضيها التي حدثت مرة واحدة ولم تحك إلا مرة واحدة، وبالتحديد في الصفحات: 32، 33، 34.
- كذلك ذكر النزهة التي قام بها جاكوب وعائلته لمرّة واحدة كما أن حدوثها كان لمرة واحدة وقد وردت في الصفحات: 54، 55.
- وأيضا رحيل تانيا رفقة أولادها من المنزل وهو ما حدث مرة واحدة وذكر أيضا لمرة واحدة في الصفحة 61.

أما بالنسبة للنمط الثاني والذي يعني أن يقص الراوي عدّة مرات ما حدث لمرات عديدة، ولم يكن له حضور قوي في هذه الرواية، ونمثله بما يلي:

- مثلا إعادة ذكر صلاة الفجر التي تقوم بها ريما وهي العملية التي تقوم بها أكثر من مرة، فذكرتها الساردة مرة في منزل جاكوب، ثم في منزل راشيل، وأخيرا في منزل ندى، فالمرة الأولى في منزل جاكوب حين قال لها: « ماالذي تفعلينه في مثل هذا الوقت؟، استيقظت لصلاة الفجر» وهو ما ورد في الصفحة 28، والمرة الثانية في منزل راشيل حين سألتها: « لماذا تنامين على الأرض؟.. كان الصباح قد حل، وتسللت أشعة الشمس إلى الغرفة، لملمت ريما نفسها بسرعة ووقفت وهي تطوي سجادتها، تمتمت في ارتباك: كنت أصلي...»، وهذا ما ذكر في الصفحة 108، أما بالنسبة للمرة الثالثة فهي في منزل ندى والعبارات الدالة على ذلك هي: « كانت ريما بالفعل تجلس على الأرض، وقد ولتها ظهرها، كانت قد افترشت قطعة من ثيابها

وبدا عليها التركيز والانسجام... ما الذي جعل هذه الفتاة الصغيرة تستيقظ في عتمة الليل لتصلي؟» وهي التي وردت في الصفحة 125.

2-2-التواتر التكراري: وهو أن يقص الراوي عدة مرات ما جرى حدوثه أو وقوعه مرة واحدة، وهذا التكرار قد يأتي بتعديل أسلوب العبارة، وقد يأتي بدون تعديل له[1]، أي أن يعيد الرّاوي تكرار حدث وقع في القصة مرة واحدة، مرات عديدة في الخطاب، كأن يعيد تكرار الفعل أو الحدث نفسه على ألسنة عدة شخصيات مختلفة بينما الفعل أو الحدث وقع مرة واحدة في القصة، والتواتر التكراري « إجراء شائع في الرواية بالمراسلات، حيث يمكن أن يسرد حدث واحد من طرف عدة متراسلين»[2].

فالحدث الواحد يمكن أن يروى عدة مرات ليس مع متغيرات أسلوبية فقط، بل أيضا مع تنويعات في وجهة النظر، ويمكن للمفارقات الزمنية التكرارية وهي الإعلانات والتذكيرات أن تنتمي لهذا النمط السردي[3]، فجيرار جنيت هنا يرى أن التواتر التكراري لا يكون بتغيير العبارة فقط وإنما يكون أيضا باختلاف وجهات نظر الشخصيات ويدرج المفارقات الزمنية التكرارية أي الاسترجاعات والاستباقات التكرارية ضمن هذا النوع من التواتر.

ومن أمثلة هذا النوع من التواتر ما يلي:

- تكرار الساردة لمساعدة ندى وميشال لأحمد عندما كان مصابا وهذا الحدث وقع مرة واحدة لكنه تكرر عدّة مرات وعلى ألسنة شخصيات مختلفة.

---

[1] ينظر: يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، ص131.

[2] جيرار جنيت وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ص128.

[3] ينظر: جيرار جنيت ، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص131.

« ندى: لقد طلبت المساعدة من أخي... يمكنه أن يعاين جرح المصاب، ميشال: أحدهما جاءني اليوم ليشكرني على المساعدة وهو يبلغك شكره أيضا، أحمد: ستذهبين لشكرها عما فعلته لأجلي، سماح: لذلك طلب مني أن أشكرك نيابة عنه»[1]، فحادثة مساعدة ندى وميشال لأحمد تكرر في الصفحات: 24، 45، 50، 52.

- كذلك تكرار حدث رحيل ريما إلى لبنان أنها ساعة الرحيل- رحلت ريما- كانت قد مرت أسابيع على رحيل ريما، فهذا الحدث تكرر في الصفحات 70، 71، 99.
- كذلك تكرار صلاة أحمد مع عائلته في المنزل الريفي: « حين رأته يصلي... وقد انتظم خلفه والده وصديقاه حسان وأيهم في صف واحد ومن خلفهم الخالة سعاد وسماح، حيث رأت احمد وأفراد عائلته يؤدون صلاتهم في المنزل الريفي، المرة الوحيدة التي رأت فيها صلاة المسلمين الجماعية، كان في منزل الضيعة، فهذا الحدث تكرر في الصفحات : 91، 125، 213.
- وأيضا تكرار حادثة إصابة أحمد ومساندة حسان له: وهذا الحدث ذكرته الساردة في الصفحة 19 و22، وقد كررته الساردة في الصفحة 229 في قولها: « حين دخل أحمد منزلهم للمرة الأولى يجر رجله المصابة»[2] وكذلك في الصفحة 282 حين قالت: « قفزت إلى مخيلتها صورة أخرى مشابهة، أحمد المصاب يقف عند بابها، يسانده حسان بقوة وشجاعة»[3].

2-3- التواتر التكراري المتشابه: أي أن يروى مرّة واحدة (بل دفعة واحدة)، ما وقع مرّات لا نهائية، ونجد في مثل هذه الحالة صياغة استخدامية مثل: "كل يوم" أو الأسبوع كله"، أو "كنت أنام باكرا كل يوم من أيام الأسبوع[4]، بمعنى بالرغم من تعدد المرات التي وقع فيها الحدث، إلا أن

---

[1] خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص 24، 45، 50، 52.

[2] المصدر نفسه، ص 229.

[3] نفسه، ص282.

[4] ينظر: جيرار جنيت، خطابة الحكاية (بحث في المنهج)، ص131.

الراوي يكتفي بذكرّه مرة واحدة فقط، « والراوي يلجأ عادة إلى مثل هذا التعبير بدل أن يكرر عدة المرات ما جرى فعله عدة مرات كي لا يقع الراوي في مثل هذا التكرار فيلجأإلى تعديل لغوي أو إلى صياغة أسلوبية تخوله الإفادة بعبارة واحدة أو بمرة واحدة»[1].

ومن أمثلة ذلك:

- فإنه لا يزال يواظب على القدوم كل يوم جمعة (ص11).
- كانت والدتها تأخذها معها أيام الجمعة إلى المسجد (ص13).
- الصلاة التي تؤديها مرات عديدة في اليوم الواحد (ص38).
- الاجتماعات التي تحرص نعليها الوالدة سونيا كل يوم سبت (ص41).
- لا يدري لماذا كان يبحث عن سالم في إلحاح.. صارت تلك عادته منذ أيام (ص98).
- صارت تستيقظ مرات عديدة في الليلة الواحدة (ص107).
- كان قد تدّرب على العملية مرّات ومرّات (ص117).
- همّت مرات عديدة بالوقوف والانصراف (ص123).
- ليقوم بتسميع الحديث الذي تردد أمامها لمرات على لسان أحمد (ص 134).
- تكتب إليه كل أسبوع تقريبا (ص 146).
- كان يدخل إلى غرفتها كل يوم ليمكث فيها لبعض الوقت (ص 167).
- أصبحت تتردد بانتظام على هذه المكتبة في الحي القديم (ص191).
- محاولاتها تتكرر كل يوم مرّات ومرّات (ص 235).
- نفس الحلم المتكرر الذي أصبح يراه في الفترة الأخيرة (ص 299).

[1] ينظر: يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، ص 131.

- تكررت زياراته لإمام الجامع في الأسابيع الماضية (ص 204).
- يقرأ فيها بضع صفحات في كل مرة (ص 204).

خاتمة

نستنتج في نهاية بحثنا هذا مدى أهمية الزمن في عملية القص وفي مجال الرواية خاصة، كما اكتشفنا اختلاف زمن القصة مقارنة بزمن الخطاب، بحكم أن زمن القصة خطي وزمن الخطاب متعدد لخضوعه لآليات وتقنيات سردية تضفي عليه جانبا جماليا وفنيا لكونه تخيلي، ولدراسة علاقات الاختلاف بين هذين الزمنين كان لابد من دراسة علاقات الترتيب الزمني، وعلاقات الديمومة وعلاقات التواتر كذلك.

ومن خلال دراستنا لرواية "في قلبي أنثى عبرية" استنتجنا النقاط التالية:

- زمن سرد الحكاية الرئيسية والثانوية هو الحاضر لكنه تعرض للعديد من الانحرافات الزمنية، لأن الأحداث لم تقدم في هذه الرواية كنفس ترتيبها في الواقع، لأن مقتضيات السرد تتطلب تشويش النظام الزمني الذي جاء على شكل استرجاعات إلى الماضي واستباقات نحو المستقبل، وبهذا فقد تكسر المسار الزمني الخطي فيها، كما سجلنا طغيان مفارقة الاسترجاع في هذا النص الروائي، والجدير بالذكر أن أحداث كلا الحكايتين وقعت تقريبا في نفس الفترة لكن في مكانين منفصلين، واتحدت الحكايتين في مرحلة من المراحل وهي أثناء دخول شخصية ريما إلى حياة شخصية ندى وبهذا أصبحت ريما جزءا من الحكاية الرئيسية.
- طريقة السرد جاءت بشكل متناوب بين الحكاية الرئيسية والثانوية.
- علاقات الديمومة تنوعت في هذه الرواية حيث توزعت على أربع حركات سردية من مجمل وحذف ومشهد ووقف، كما لاحظنا طغيان عنصري الحوار والوصف، خاصة ما يخص الحوار الخارجي الذي عبر عن معظم الآراء والأفكار الخاصة بالشخصيات وكذلك وصف الشخصيات الذي كان له حضور طاغي في هذا النص الروائي، وهذا ما قربنا أكثر من معرفة الشخصيات من الجانبين الداخلي والخارجي.

- علاقات التواتر فقد كان البعض منها قليلة الحضور في هذه الرواية، كما سجلنا سيطرة للتواتر التكراري المشابه وهذا رغبة من الروائية في تسليط الضوء على بعض الحوادث المهمة والتي تكاد تكون روتينيا بالنسبة للشخصيات، وبهذا تعرفنا على جوانب متعددة من حياة هاته الشخصيات.
- وفي الأخير يمكن القول أن الرواية تظل نصا مفتوحا على عدة تأويلات وقراءات ودراسات واحتمالات متباينة، ودراستنا للزمن بالتحديد قابلة للتغيير والتحويل لأننا قمنا بها من وجهة نظرنا فحسب.

ملحق

نبذة عن المؤلفة[1]:

خولة حمدي: من مواليد 1984 بتونس العاصمة، أستاذة جامعية في تقنية المعلومات بجامعة الملك سعود بالرياض، متحصلة على الشهادة في الهندسة الصناعية والماجستير من مدرسة " المناجم" في مدينة سانت اتيان الفرنسية سنة 2008، متحصلة على الدكتوراه في بحوث العمليات من جامعة التكنولوجيا بمدينة تروا بفرنسا سنة 2011.

أعمالها[2]:

- **رواية " في قلبي أنثى عبرية" الصادرة سنة 2012.**
- **رواية "غربة الياسمين" الصادرة سنة 2015.**
- **رواية "أن تبقى" الصادرة سنة 2016.**
- **رواية "أين المفر" الصادرة سنة 2018.**

مُلخص الرواية:

تدور أحداث رواية "في قلبي أنثى عبرية"، بين تونس ولبنان خلال فترة الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان حول ثلاثة أبطال وعن قضيتين مختلفتين وفي مكانين مختلفين، تبدأ القصة الأولى حول أحمد وندى اللذين يتعرفان على بعضهما من خلال إحضار حسان لصديقه أحمد المصاب بقذيفة إسرائيلية إلى منزل ندى لطلب المساعدة، فتستدعي الفتاة أخاها ميشال الذي يعالج أحمد، وجراء هذا المعروف الذي صنعته يهودية لرجل مسلم يتقرب أحمد من ندى بمساعدة أخته سماح، وفي هذه المرحلة تدخل قصة ريما الفتاة اليتيمة المسلمة التي يربيها رجل يهودي لكنه ينقلها في

---

[1] عن موقع "مجتمع أربيسك"، لقاء مع الدكتورة خولة حمدي/ كاتبة ومؤلفة رواية.

[2] المصدر نفسه.

نهاية المطاف إلى لبنان عند أخته راشيل تلبية لطلب زوجته تانيا اليهودية التي تكره ريما، وعند انتقالها لبيت راشيل تتعرض ريما للضرب من طرف زوج راشيل فتضطر هذه الأخيرة لنقل ريما مجددا إلى منزل ندى التي تستقبلها بحفاوة، كما تتعرف هناك على أحمد المسلم الذي أصبح يقدم لها دروسا في الدين، ولكن في يوم من الأيام تطلب سونيا من ريما الذهاب إلى السوق لشراء الخضروات في يوم ممطر، فتستشهد ريما في السوق الشعبية جراء سقوط قذيفة إسرائيلية بالخطأ على تلك السوق، وهنا تدخل ندى في صدمة نفسية تجعلها تبقى عدة أيام في المستشفى، وتتواصل حالتها النفسية تلك لمدة شهور وهذا ما جعل أحمد يشك في قدرتها على أن تكون شريكته في الحياة بحكم أنه مقاوم فهو معرض للموت في أية لحظة، ولهذا تنضم ندى للمقاومة لمساعدة أحمد ونقل السلاح إلى المقاومين لتثبت لأحمد جدارتها، وفي أيام المسيرة الشعبية واحتفالا بتحرير بعض المناطق اللبنانية ينضم أحمد وأيهم إلى المسيرة بحثا عن صديقهما حسّان الواقع في الأسر، لكن أيهم يعود ليخبر ندى وأهل أحمد أنه افترق هو وأحمد في المسيرة منذ يومين، أما أحمد ففي طريقه إلى المعتقل بحثا عن حسّان يجد كل المساجين قد خرجوا، ويرى البعض منهم يمسك صورة فتاة جميلة يهودية يتغزلون ويستهزئون بها، وعند إلقاءه النظر على الصورة يجد أنها لخطيبته ندى فيسأل عن صاحبها ليعرف منهم أنها كانت لحسّان، فيثور غضبا جرّاء هذه الخيانة، ويركض باحثا عنه فيسقط عبر منحدر من الحجارة ويفقد وعيه، ليجده رجل عجوز مسيحي الديانة فاقدا ذاكرته فيسميه "جون" ويعلمه الديانة المسيحية، وبعدما يجمع أحمد بعض المال يودع العجوز يذهب بحثا عن ماضيه وعائلته ليجده شاب كان زميل له في السكن الجامعي فيوصله إلى الجامعة أين يعرف منزل أهله، فيتلقى العلاج وأثناء ذلك يطلب الطبيب من والد أحمد أن يأخذه إلى المنزل الريفي ليبقى وحيدا صافي الذهن وهناك يجد الآلاف من الرسائل التي كانت ترسلها ندى أثناء غيابه، فيعرف أن له خطيبة سافرت إلى تونس، ويطلب من أخته سماح أن تستدعيها لتساعده على استرجاع جزء من

ماضيه، فتلبي الدعوة وتحضر إلى لبنان، وعندما يعرف أحمد أنها أصبحت خطيبة لصديقه حسّان، يتذكر حادثة الصورة التي وجدها في المعتقل منذ سنوات، يخرج للبحث عنه لأن حسّان كان قد ذهب لتوديع ندى في المطار لتعود إلى تونس، ولكن ندى لم تذهب في ذلك اليوم بل عادت لمنزل أحمد لكنها لم تجده، أما أحمد فيجد حسان في موقف الحافلات ويضربه ضربا شديدا ضنا منه أنه خانه، لكن حسّان يُفهمه بأن الصّورة التي كانت معه في المعتقل كانوا قد التقطوها في المنزل الريفي وكان في الصورة حسّان وأحمد وأيهم وأن ندى التقطتها الكاميرا على وجه الخطأ، وفي المعتقل وجرّاء الحرب تمزق الجزء الذي يضم الأصدقاء الثلاثة ولم يبق إلا الجزء الذي يحمل وجه ندى، ولذا قرر حسّان الاحتفاظ بالصّورة لأنها ذكرى لأصدقائه لكنها ضاعت منه من جديد في المعتقل ليجدها هؤلاء المساجين، كما حكى له أنه خطب ندى في غيابه لأنها طردت من المنزل من طرف والدتها سونيا بسبب إسلامها فأراد حمايتها، وبهذا تتوضح كل الأمور ويسامح الأصدقاء بعضهم البعض ، وعند عودتهم إلى منزل عائلة أحمد يجدون ندى هناك، فيقرر حسّان فسخ خطوبته معها لأنها في الأصل هي خطيبة أحمد، وفي الأخير تنتهي الرواية بزواج أحمد وندى.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1) خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، دار كيان،الهرم، مصر، 2013.

ثانيا: المراجع:

أ) المراجع العربية:

1) أحمد حمد النعيمي، ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 2004.

2) آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 2015.

3) أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء، القاهرة، 1997.

4) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء- الزمن- الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1990

5) حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، 1991.

6) رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دارالحكمة، الجزائر، 2000.

7) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الرّوائي (الزمن- السرد- التبئير)، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت/ الدار البيضاء، 1997.

8) السيد إبراهيم، نظرية الرواية دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة القصة، دار قباء، القاهرة، 1991.

9) سيزا قاسم، بناء الرّواية، دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، 2004.

10) الشريف حبيلة، مكونات الخطاب السردي، مفاهيم نظرية، جدارا للكتاب العالمي، الأردن 2011.

11) شكري عزيز الماضي، أنماط الرّواية العربية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة (355)، الكويت، سبتمبر 2008.

12) صلاح فضل، أساليب السرد في الرّواية العربية، المدى، سوريا/ بيروت، 2003.

13) عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

14) عبد المالك مرتاض، في نظرية الرّواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة (240)، الكويت، ديسمبر 1998.

15) عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2008.

16) مراد عبد الرحمن مبروك، بناء الزّمن في الرّواية المعاصرة (رواية تيار الوعي انموذجا)، (1967-1994)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

17) مها حسن القصراوي، الزّمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 2004.

18) ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.

19) نبيلة زويش، تحليل الخطاب السردي في ضوء المنهج السيميائي، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2003.

20) يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفرابي، ط3، بيروت، لبنان، 2010.

ب) المراجع المترجمة:

1) القديس أغوسطينوس، اعترفات، تر: ابراهيم الغربي، دار التنوير، ط2، تونس، 2015.

2) أمبرتو إيكو، نزهات في غابة السرد، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005.

3) أ، م، فورستر، أركان القصة، تر: كمال عياد جاد، دار الكرنك، القاهرة، 1960.

4) بول ريكور، الزّمان والسرد (الحبكة والزمن التاريخي)، ج1، تر: سعيد الغانمي وفلاح رحيم، دار الكتب الجديدة المتحدة، لبنان، يناير 2006.

5) بول ريكور، الزّمان والسرد، (الزمان المروي)، ج3، تر: سعيد الغانمي، دار الكتب الجديدة المتحدة، لبنان، 2006.

6) تزفيطان تودوروف، الشعرية، تر: شكري المبخوت، دار توبقال، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1990.

7) جيرار جنيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر: محمد معتصم، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط2، 1997.

8) جيرار جنيت وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، 1989.

9) جيرالد برانس، المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.

10) روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، تر: محمود الربيعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015.

11) رولان بارت وآخرون، طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات إتحاد كتاب المغرب، الرّباط، 1992.

12) كولسن ويلسن وآخرون، فكرة الزمان عبر التاريخ، تر: فؤاد كامل، عالم المعرفة (159)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 1992.

13) ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد انطونيوس، منشورات عويدات، ط2، بيروت/ باريس، 1982.

ج) المعاجم:

1) ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب (المجلد السابع)، دار صادر للطباعة، لبنان.

2) مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: مؤسسة الرسالة، ط2، سوريا، 1998.

د) المجلات:

1) إبراهيم نمر موسى، جماليات التشكيل الزماني والمكاني لرواية (الحواف)، مجلة فصول ، المجلد 12، العدد2، القاهرة، 1993.

2) عبد العالي بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول، المجلد 12، العدد 2، القاهرة، 1993.

ه) الرسائل الجامعية:

1) زهيرة بنيني، بنية الخطاب الروائي عند غادة السمان، مقاربة بنيوية، أطروحة دكتوراه، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2008/2007.

2) عبد الغني بن الشيخ، آليات اشتغال السرد في الخطاب الروائي الحداثي عند عبد الرحمن منيف، (ثلاثية أرض السواد أنموذجا)، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....	أ–ب
مدخل نظري.....	2
الفصل الأول: الترتيب الزمني	
1) الاسترجاع	36
1–1–وظائف الاسترجاع.....	37
1–2–أنواع الاسترجاع.....	38
2) الاستباق	51
2–1–وظائف الاستباق.....	52
2–2–أنواع الاستباق.....	53
الفصل الثاني: المدة والتواتر	
1) المدة	63
أولا: تسريع السرد: 1–1–المجمل..... 1–2–الحذف	64 66
ثانيا: إبطاء السرد:	

1-3-المشهد.....	69
1-4-الوقف.....	74
2) التواتر	
2-1-التواتر المفرد.....	80
2-2-التواتر التكراري.....	82
2-3-التواتر التكراري المتشابه.....	83
خاتمة.....	86
ملحق.....	89
قائمة المصادر والمراجع.....	93
فهرس الموضوعات.....	98